الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون / تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص:نقد حديث ومعاصر

سيمائية المكان في الشعر العربي

دراسة من خلال نماذج

مذكرة مكملة مقدمة من أجل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي نظام ل.م.د

إعداد الطلبة :
_بن حمودة علاء الدين محمد
_رزاق أمال

إشراف الأستاذ :
_بو لخراص محمد

لجنة المناقشة

د. سعيد بلعربي لخضر..... رئيسا
د. بو لخراص محمد..... مشرفا ومقررا
د. صالحي جمال..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
2020/ 2021 – 1442/1443ه

إهـــــداء

الحمد لله الذي تقدس عن الأشياء ذاته، وتنزهت عن مشابهة الأمثال صفاته، واحد لا شريك له، وأشهد أن ال إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم " والدي الحبيب"

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء "أمي الحبيبة"

إلى رياحين حياتي زوجتي و إخوتي.

إلى أساتذتي الى الذين أحببتهم وأحبوني

أهدي هذا البحث المتواضع، راجي من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

علاء الدين محمد

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب إلى بسمة الحياة وسر الوجود امي الحبيبة

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز

إلى القلوب البريئة والوجوه النيرة اخواتي احلام اميرة واخي انيس

إلى من دفعني إلى العلم. وبه أزداد إفتخار أجدادي وجداتي.

إلى معلمي الاول الذي سطر لي حروف لغة الضاد

إلى استاذي المحترم الدكتور محمد بولخراص على ما اسداه الي من نصح وارشاد

إلى زميلي علاءالدين الذي ساعدني في في هذا البحث

إلى صديقاتي اللواتي تسكن صورهن واصواتهن اجمل والايام التي عشتها معهن ويشاركني همومهن تذكارا وتقديرا فاطمة نورة بختة رحمة سمية قمر ليلى

إلى زملائي في جامعة ابن خلدون - تيارت

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

رزاق أمال

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين أحمد ربي حمدا كثيرا ...و أثني عليه ثناء طيبا مبارك

لا يسعني إلا ان أرفع شكري للأستاذ بولخراص محمد الذي كان له الفضل الكثير في إنجاز هذا البحث ,على صبره معنا و سعة تفهمه , و سمو تواضعه

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ بالعربي سعيد و صالحي جمال و شكرا .

مقدمة

الحمد لله حمدا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد، منذ العصر الجاهلي والمكان يشكل بالنسبة للشاعر عاملا لتحريك شاعريته من خلال علاقة التلازم التي تسهم في تداعي الذكريات ويقضي إلى ابراز منجز شعري يشكل مقياسا ويشير إلى علاقة وتعلق الشاعر بالمكان وما يحمله من ذكريات واشجان، أو مواطن الحبيب أو الموضع الذي رحل عن الشاعر.

ففي العصر الحديث أكد المكان أبعاد جديدة تضاف إلى أبعاد التقديرية التي آلفها الشاعر في القديم إذ ارتبط الشاعر والمكان بعلاقات متعددة ومتباينة تبدوا في صورة الحب أحيانا والتأثير الديني تارة أخرى وتتوزع إلى جملة من العلاقات الاجتماعية والنفسية وهكذا ولكنها تكشف في مصلحة النهائية في خلق نماذج شعرية تكشف على علاقات الارتباط أو النفور بين الشاعر والمكان.

وقد عمد نفر من الشعراء المعاصرين إلى توظيف المكان الذي أصبح يبين محورا أساسيا وجوهريا في قصائدهم فالمكان يتخذ أهمية كبيرة في شعر الشعراء فحاولنا وقد استقر الرأي بعد استشارة الأستاذ المشرف على عنوان يحيط بجوانب البحث وسميناه "سيميائية المكان في الشعر العربي" وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع كان رغبة في دراستنا لعنصر المكان في الشعر لما يشكله من أهمية في النص الشعري عامة ،وكذا البحث في سيمائية المكان وأخذ نموذج تحليل للسينائية في الشعر ويوصف المكان لا يخلو من السيماء والسيمائية لا تخلو من عنصر المكان.

وقد واجهنا في هذا البحث اشكالية وطرحنا تساؤلات عدة حاولنا التطرق إليها في بحثنا ومن أبرز تلك الأسئلة التي حاولنا الاجابة عنها:

ما هو مفهوم المكان وتعريف مصطلحات الفضاء والحيز؟

وماهية أهمية المكان وتوظيفه ودلالته في الشعر؟

ما رمزية المكان في الشعر بصفة عامة؟

وكيف عبرنا عن السيمائية في المكان؟ وذكر نموذج لمقاربة سيمائية؟

أما من ناحية المنهج، فقد فرضت طبيعة الدراسة والمنهج الوصفي التحليلي في دراسة المكان في الشعر العربي، مفهومه وفروقاته وأهمية المكان

في الشعر وتوظيفه في وتطور دلالته، أما من ناحية الشعر في المكان من حيث دراستنا للتحليل السيمائية فتتبعنا المنهج السيمائي.

ومن هذا المنطلق كان الهيكل التنظيمي للبحث معتمدا على الخطة التالية ;

مقدمة وفصلان وخاتمة مرفقةبملحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس

أما الفصل الأول (المكان المصطلح والمفهوم) اعتمدنا فيه على تعريف المكان (الفضاء والحيز) والفرق بينهما، وتطرقنا إلى أهميته وتوظيف المكان في الشعر والتعرف على تطور دلالة المكان في الشعر القديم والحديث.

أما الفصل الثاني تقدمنا الحديث عن رمزية المكان والشعر بصفة عامة، وعلاقة السيمائية بالمكان ثم حاولنا الحديث عن مقاربة سيمائية للمكان (الأماكن المفتوحة والمغلقة)

لنختم بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها معتمدين على المنهج الوصفي والسيمائي بغية الكشف عن أهمية المكان في الشعر، والقاء الضوء على كل التفاصيل المتعلقة بالمكان وذكر السيمائية في المكان بمقاربة تحليلية لشعر ما.

وخلال دراستنا هذه استعنا بجملة من المصادر والمراجع التي سهلت علينا عملية البحث والدراسة نذكر منها:

عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، قسم الروايات والقصص الأدبية، بحث في تقنيات السرد، 01يناير 1970.

ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دارالمعارف، قسم قدم ابراهيم ،24 ديسمبر 2008.

وقد صادفتنا صعوبات عدة في سبيل انجاز هذا البحث، متمثلة في قلة المصادر والمراجع ما سبب لنا تشويشا في ضبط الكم المعرفي بالإضافة إلى ضبط الوقت، ونظرا للمرض العالمي كورونا COVID 19.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذ الدكتور الفاضل بو لخراص محمد الذي لولاه ما كان لنا أن ننجز هذا البحث، وندعو له

العلي القدير أن يرفع شأنه ويعلي مقامه ويشفيه، كما لا ننسى أن نشكر كل من أمد لنا يد العون من قريب أو بعيد في سبيل انجاز هذا البحث المتواضع.

وإذا كان هذا البحث قد وقع في أخطاء وهفوات، فإنه يشفع لنا في ذلك صدقنا في العمل ورغبتنا العميقة في تقديم شيء يخدم مجال البحث العلمي.

الطالب بن حمودة علاء الدين محمد

الطالبة رزاق أمال

بالرحوية يوم 2021/07/08

الفصل الأول:
المكان المصطلح و المفهوم

1-المكان: المصطلح والمفهوم

أ-مفهوم المكان Place

لغة: جاء في لسان العرب في باب مكة في قول ابن سيده والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذالوأقذلة وأماكن جمع الجمع وقال الثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعالا فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه.

قال: وانما جمع فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف.

وجاء في مذهب الزبيدي استشهد الليث "المكان اشتقاقه من كان يكون، ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها اصلية".

"وقد ورد أيضا في تعذيب اللغة للأزهري قوله: وقال سلم وقال القراء له: له في قلبي مكان وموقعه ومحله والدليل على أن المكان (مفعل) إن العرب لا تقول هو مني في مكان كذا وكذا بالنصب.[1]"

وقد ورد في لفظة المكان في القرآن الكريم في آيات عدة تدل على الموضع أو المستقر كما في قوله تعالى :﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ سورة مريم[2]

"وقد تناول بعض النقاد مجموعة من التعاريف حول المكان ومن بينهم نذكر : الخليل بن أحمد (ت.170ه) بأنه في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع للكينونة" [3]

وقد ذكر عند ابن منظور (630-711ه) الموضع يجمع أمكنة،"وكذلك ورد المكان عند الفيروز أبادي (ت.817ه) في قاموسه بمعنى الموضع والجمع أمكنة وأماكن"[4]

ونستطيع أن نلاحظ تشابه ورود المفردة "المكان" في عدة من المعاجم اللغوية كان أبرزها يشير إلى الموضع.

---

[1] قواوي سكورة ،سيمائية المكان في قصة حي بن يقطان لابن طفيل ،مذكرة اللسانس ،جامعة أوكلي محندا والحاج ،البويرة ،2016-2017 ،ص13.

[2] سورة مريم الآية 16.

[3] الفراهيدي الخليل بن أحمد ،كتاب العين ،د.ت ،تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامراني ،دار مكتبة الهلال ،القاهرة ،ج5،ص 387.

[4] الفيروز أبادي ، جمال الدين محمد بن يعقوب 1998م،قاموس المحيط 6 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ص1235.

اصطلاحا: يطلق عليه الفضاء الجغرافي مثلا في نظر البعض يقدم حدا أدنى من الاشارات الجغرافية التي تشكل نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية (الأماكن).

يعتبر المكان عنصرا أساسيا في العمل القصصي فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فكل حدث لابد له من مكان خاص يقع، وقيمته مهمة في بناء العمل الروائي نفهو العمود الفقري الذي يربط أفراد العمل ببعضها البعض وهو العنصر الفاعل (المكون الجوهري للرواية).
"ويعرف جبور عبد النور المكان كما يلي: هو احدى الوحدات الكلاسيكية الثلاث والمعروف أن فكرة هذه الوحدة لا ترقى إلى عهد أرسطو بل هي مقتبسة من المسرح الايطالي في القرن السادس عشر ومادى بها القاعلون بأن الأحداث يجب أن تكون محتملة الوقوع وقريبة من واقع الحياة فإذا اجرت الأحداث كلها في يوم واحد، فإنه يتحتم على شخصيات المسرحية (لتحرك في مدينة واحدة أو في قصر واحد ثم انتهى بهم إلى حصرها في غرفة أي أنها كانت تدور في مكان واحد فقط.[1]"

"إن للمكان الكثير من الدلالات ،فقد وجدت هذه اللفظة أهميتها في مختلف الميادين (العلمية والأدبية ،وقد اتخذ المفهوم الاصطلاحي للمكان بعدا فلسفيا مع الفلسفة) ليوناسيه ،ويعد أفلاطون (348-428 ق.م) أول من صرح بها استعمالا اصطلاحا إذن عدة قائلا للشيء"[2] وبعد أفلاطون أخذ الاهتمام يتزايد ،فنجد عند أرسطو (322-384 ق.م) يمثل السطح الباطن المماس للجسم المحوي وهو على نوعين خاص فلكل سم مكان يشغله ،ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر [3] .

فالمكان عنده هو نهاية الجسم المحيط وهو نهاية الجسم المحتوى تماس عليها ما يحتوي عليه أعلى الجسم الذي يحتوي المتحرك حركة انتقال.[4]

ب ـ تعريف

[1] قواوي سكورة ،سيمائية المكان ،ص14.
[2] العيدي حسن محمد 1987م ،نظرية المكان في فلسفته ،ابن سينا مراجعة عبد الأمير الأعم ،ط1 ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص19.
[3] جنداري ابراهيم 2001م ،الفضاء الروائي عند جبر ابراهيم خير ،ط1 دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص19.
[4] العيدي حسن مجيد ،المرجع السابق ،ص28-29

مصطلح الحيز spaceلغة : اختيار الشيئ بمعنى امتلاكه ليصبح شخصيا ،وضمه وجمعه للحصول عليه وهو عند النحاة ذو أصل واوي لايائي أي الحيز هو الحوز" الحيز في معجم مقاييس اللغة يعني الحوز وهو الجمع والتجميع يقال لكل مجمع ناحية حوز وحوزة ،وفلان الحوزة أي المجمع والناحية"[1]

ونجد عبد المالك المرتاض من أهم الباحثين الذين استحسنوه بل انه يفصله على نظيره الفضاء، ويعود مصطلح الحيز من الألفاظ العربية القديمة.

اصطلاحا :

يعد الحيز عنصرا أساسيا ومركزيا في بناء وتشكيل العمل الأدبي، وهو من الدراسات والمصطلحات التي انتشرت مفهوما مرادفا لمصطلح الفضاء يقول عبد المالك مرتاض في استعماله لمصطلح الحيز: "الحيز عالم دون حدود ،وبحر دول ساحل وليل دون صباح ونهار دون مساء إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات وفي كل الآفاق.[2]"

ويقول كذلك" إذا كانت الجغرافيا خاصية بالحيز الواقعي فإن الحيز لدينا هو ما يلتمس في الأعمال السردية في جميع الكتابات الأدبية "[3]

وهنا نرى أن عبد المالك مرتاض بدل استعمال مصطلح الخير لانه يراه مصطلح شديد التسلط ويراه مصطلح خاص ، أما مصطلح الفضاء هو مصطلح عام جدا وضيق الدلالة.

"إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي اليها فإن الحيز لا حدود له ولا انتماء فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مظربه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يؤدون من هذا التعامل ،حيث يقتدي الحيز من بين مشكلات البناء الروائي كالزماني واللغة"[4]

نعمم من هذا القول أن الحيز شمله واسع وهو يعد كامل ممتلئ بالمعارف لا نهاية له ولا وجود حل لاستمراريته ،فهو يغذي المعرفة بمفاهيم دلالية اضافية

[1] أحمد ابن فارس ، في المعاجم والقواميس ،معجم مقاييس اللغة ،المجلد 2 ،الناشر دار الفكر ،تاريخ 11أكتوبر 2007 ،ص702.
[2] عبد المالك مرتاض ،القضية الجزائرية المعاصرة ،دار العرب والنشر والتوزيع ،ط4 ،الجزائر ،2007 ،ص134.
[3] عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية ،المجلس الوطنية للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ،ص135.
[4] عيداء أحمد سعدون شلاش ،المكان والمصطلحات المكانية له ،دراسة مفهوماتية مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ،مجلد10، العدد1 ،العراق ، 2011 ،ص256 .

،فيتخلى عن وظائفه الموحدة لاتباع الدلالة المعرفية المتوازنة مع الحقول المعرفية الأخرى.

تعريف مصطلح الفضاءThe space

الفضاء :"هو الخالي المتسع ،وفي لسان العرب أن الفضاء هو المكان الواسع مع الأرض ،وقد فض المكان وأفضى إذا اتسع ،وأفضى فلان أي وصل إليه"[1]

يقول ابن منظور :"الفضاء هو ما استوى الأرض واتسع"[2]

ويقول كذلك :"الفضاء المكان الواسع من الأرض والفعل فضاء يفضوا ،فضو فهو فاض ،والفضاء الفارغ الواسع من الأرض ،والفضاء الساحة هو ما استع الأرض"[3]

ونفهم من قول ابن منظور أن لفظ الفضاء يتسم بمعان عديدة ومتنوعة وأن له صفات السعة والاستواء دون اهمال صفات الفراغ والخلو.

والمقولات نستخلص منها آنها تتفق جميعا على أن مصطلح الفضاء له دلالة وسمة مماثلة وهي الامتداد والخلو ،والسعة.

الفضاء اصطلاحا :

يمثل الفضاء عنصرا مهما في ترتيب العلاقات الاجتماعية والثقافية ويعد من أهم الدراسات النقدية والبحوث بعد أن كانت بدايته مصطلح أدبيا غير واضحا.

"ويعرف أنه الفضاء الرحب يحددنا وتحدده وتحيط بنا من كل جانب من قوتنا ومن تحتنا ،وعن ايماننا الانمائي ،يؤدي دورا ذا أهمية في عملية الفهم والتسيير باعتباره مكونا من المكونات الخطاب الأدبي."[4]

ويركز الباحثان عز يمارس وكورتيس على مفهوم الفضاء (espace) "بوصفه مصطلحا يستعمل في السيمائيات بمفاهيم متعددة نظرا لدورها الوظيفي في تشكيل الدالة"

---

[1]ينظر ،ابن منظور لسان العرب ،معجم علمي لفري ،ق.م.ل ،المجلد 15 ،عبد الله العادية ،دار السان العرب ،بيروت مادة (ف.ض.أ) نص157.

[2]المرجع نفسه ، ص157.

[3]المرجع نفسه ،مجلد 11 ،ص195.

[4] عزوز اسماعيل ،الشعرية الفضاء الروائي عند جمال الفبضاني ،ط1 ،2010 ،دار الفين للنشر ،القاهرة ،مصر ،ص ص40-41.

ومن هذا نرى أن مصطلح الفضاء هو مصطلح الأكثر تداولا وشيوعا في أعلب الدراسات الحديثة ،حيث يستند في تكوين مفاهيمه إلى الاجتهادات المختلفة ويفتقر هذا المصطلح إلى معرفة نظرية عميقة.
ونستخلص أن موضوع الفضاء هو كل مكان فاض لا تحده حدود ولا تربطه قيود.[1]

ج - الفرق بين المكان والحيز :

يعد الحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيئ ممتدا أو غير ممتد كالجوهر والمكان عند بعض المتكلمين هو يعد موهوم يشغله الجسم بنفوذه فيه.
يقول مراتاض :"الحيز يطلق على كل فضاء خرافي أو اسطوري أو كل ما يعبر على المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثفال والاشياء المجسمة مثل الأشجار والأثمار"[2]
نقسم من هذا الحيز يستعمل لكل ما هو غير ذلك في النص حيث المكان يعني الجغرافيا والفضاء يبين الأجواء العليا ،أما الحيز يشمل كلها يعنيه الفضاء والمكان.
يرى غريماس أن الحيز هو الشيئ المبني المحتوي على عناصر مقطعة انطلاقا من الامتداد المتصور إذ يقول :"يمكن أن يدرس هذا الشيء المبني "الحيز" من وجهة نظر هندسية خالصة وعبر حيز ضيق من نشاطهم ،أما المصطلح الشائع والذي يعنون به كتبهم ومقالاتهم إنما هو الحيز.[3]
كان الحيز من المصطلحات التي انتشرت في الدراسات مفهوما مرادفا للفضاء ولكن ذلك كان على تفاوت ما بين الباحثين في درجة اعتماد مصطلحا موازيا لمصطلح الفضاء.

يقول عبد المالك مرتاض [4]: "مصطلح الفضاء يوحي بعاني الخواء والفراغ أما الحيز وفق منظور يحمل معاني الامتلاء والثقل ،فيقول كذلك "لقد أطلقنا عليه مصطلح الحيز مثابلا للمصطلحين الفرنسيين والانجليزي (espace – space) و مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز."[5]

---

[1] H.greimes et coutres , fémiotique ,dictionnaire raisonné de la théorie du langage ,hachette , France ,1979, p132.

[2] عبد المالك مرتاض ،تحليل السردي ،معالجة تفكيكية سيمائية لرواية زفاف المدق ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،ط1 ،1995 ،ص465 .

[3] عبد المالك مرتاض ،في النظرية الرواية ،ص121.

[4] عبد المالك مرتاض ،في النظرية الرواية ،ص141.

[5] المرجع نفسه ، ص141.

"نميز المكان على الفضاء كما نميز الفضاء من الحيز ،كما نميز الحيز من المجال ،كما نميز المجال من المحل ،فنطلق في العادة المكان على كل حيز جغرافي معروف ،على حين أننا نطلق الحيز على الاحياز الخيالية والخرافية والأسطورية"[1]

ومما سبق ذكره فإن آراء بعض النقاد الدارسين ،قد تباينت حول مفاهيم الحيز والفضاء والمكان ،غير أننا نصل إلى تحديد مفاده أن هذه المصطلحات تحمل دلالات متقاربة مع وجود اختلافات طفيفة تتعلق بالشمولية والخصوصية.

الفرق بين المكان والحيز :

إن المكان والفضاء اسمين لمعنى واحد في الفلسفة الغربية القديمة التي مزجت بين الفضاء والمكان فساد القول بأن المكان هو الفضاء ،والفضاء مكان فلم تعرف الحدود بينهما بدقة وكانت النتيجة مزيجا من التصورات المختلفة عن حقلين مختلفين والفصل بينهما نتيجة لنمو دراسة الصلة بين الآدب والمكان والعلاقة بين المكان والزمان في بنية التطور الحداثي الغريب خاصة.

يشير حسن نجمي إلى ضرورة تمييز الحدود بين الفضاء والمكان فيقول[2] : "إن كان الفصل بين الفضاء والمكان ضروريا ويستلزم كل قراءة نقدية جدية القيام به فإنه بالمثل أن لا نلح عليه كثيرا بل الأفضل أن نكتفي بتشغيل الفضاء على امتداد الدراسة ولا نذكر المكان إلى حيث ينبغي أن يذكر"

نفهم من هذا القول أن حسن نجمي يشير ضمنيا إلى صعوبة الفصل بينهما وينتمي الحديث بأن المكان يعتبر أساسا للفضاء.

وما دام كذلك فكل مكان هو مصدر آفق لأمكنة أخرى ،ومن هذه المقدمات نستنتج أن الفضاء واسع من المكان.

"ذلك لأن مفهوم الفضاء أكثر اتساعا من مثل عذه التحديات الضيقة وإلا ماذا نقول بالنسبة لفضاء "الحلم ،الموت ،الذاكرة ،الموية".[3]

---

[1] عبد المالك مرتاض ،السبع معلقات ،قراءة انتربولوجية سيمائية ،اتحاد كتاب العرب ،دمشق ،ط1، شعرية المكان ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة بلعباس ،2015-2016 ،ص68.

[2] حسن نجمي ،شعرية الفضاء ،المركز الثقافي العربي نبيروتنلبنان ،الدار البيضاء ،ط1 ،2002 ،ص41.

[3] زوزو قصيرة ،اشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ،مجلة كلية الأداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،22 ماي 2014 ، العدد 06 ، ص55

ويقول الحمدان :"الفضاء شمل واسع من معنى المكان ،والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ،وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة ،إن الفضاء ويشير إلى المسرح الروائي بكامله والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال لجزئين من مجالات الفضاء الروائي"

ومن هذا نستخلص أن المكان هو موضوعا واقعيا بينما الفضاء هو وعاء مركب ومعقد من الموضوعات واتساع الفضاء راجع إلى احتوائه على اشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها ،والفضاء هو الذي يحدد المكان الذي هو جزء من الفضاء أي أن هو حقيقة ملموسة في الفضاء.

2-المكان في الشعر القديم :

أ-أهمية المكان:

يعتبر المكان وثيق الصلة بالشعر والشعراء منذ العهد العربي القديم إلى العصر الحديث ،فهو يشكل بالنسبة للشاعر عاملا لتحريك لشاعريته من خلال علاقته التلازم التي تسهم في تداعي الذكريات ،ويقضي إلى ابراز منجز شعري يشكل مقياسا ناويشر إلى علاقة الشاعر وتعلقه بالمكان وما يحمله من ذكريات وأشجان ،او مواطن الحبيب أو الموضع الذي رحل عنه الشاعر.

فالمكان هو منطلق الشاعر ومنتهاه في تشكيل نصه الشعري المكاني فيقول أحمد درويش [1]:" العلاقة بين الشعر والمكان علاقة عميقة الجذور ،متشبعة الأبعاد ومن خلالها قد يصب الشاعر القديم على مكان ما طابعا خاصا ،فيحوله من مسكن خرب إلى طلل مثير ومن حجر أصم إلى شاهد على لحضات مجدا ووجدا".

ويقول جريدي سليم :[2] فعلاقة الشاعر القديم بالمكان ذات ابعاد متعددة نستحضر الواقعي والخيالي والوهمي".

[1] أحمد درويش ،كتاب في نقد الشعر الكلمة والمجهز ،قسم أحمد بن حنبل ،اللغة العربية ،تاريخ 001 أبريل ،1996 ،دار الشروق ،ص84.

[2] جريدي سليم المنصوري ،شاعرية المكان ،جدة ،مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر ،1992 ،ص09.

والمكان يحمل قيمته الشعرية حيث يعيد الشعر انتاج ما عرفه عن المكان وما استوحاه منه ،بل إن الشاعر الحق ينتج المكان شعريا من جديد وبطريقة لا تعزله عن المنظومة الفكر الذي يمنحه إياه التاريخ.

بعض النماذج الشعرية القديمة للمكان :

آبيات شعرية للشاعر طرفة بن العيد :

لخولة أطلال ببرقة تهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
كما قسم القرب المغايل باليد

وفي الحي أحوى ينقص المرد شادن

معلقات امرئ القيس :[1]

قفانيك من ذكرى حبيب ومنزل . . . يسقط اللوى بين الحقول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يحف رسمها . . . لما نسجتها من جنوب وشمال

ما نلاحظه هنا في هذه الابيات عبارة عن لوحات طلية وهي استنباط للمكان وآسنة للطلل ،ايقاع حركي وبصري وتأملي باستنكار الغياب وضياع الشاعر النفسي لفقدانه حياة المكان.[2]

ويعد المكان مسكن الشاعر بصفة عامة فهو يعبر عن أصحابه ويكشف عن حياتهم الشخصية والنفسية وعن طباعهم وامزجتهم.

مما يؤكد أهمية المكان في الشعر ،كيفية تصوير العمل الفني لمكان الآلفة فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد "فالمكان الشعري يعيد خلق صورة مكان اللالفة ويزيد من سطوعها وتعميقها حد انفصال الشاعر نفسه من مكان القصيدة الشعرية"[3]

[1]أحمد الامين الشنقيطب ،المعلقات العشر واختبار اشقال دار النصر ،ص62-63.
[2]معلقة امرئ القيس ،الوقوف على الأطلال ،وصف غزل ،بحر طويل ،القرن السادس ميلادي ،أجود ما قيل في الشعر العربي.
[3]بدر نايف الرشيدي ،صوة المكان الفنية في شعر أحمد الشقاف ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط ،2011-2012م.

"حين يعيد الشاعر القديم انتاج ما عرفه عن المكان وما استوحاه منه بل ان الشاعر هو من ينسج المكان شعريا من جديد ،وبطريقة لا تعز له عن منظومة الفكر الذي منحه اياه التاريخ أو يمنحه هو للانسان."

ونستخلص كلامنا مما اقتبسناه وما كتبناه عن أهمية المكان في الشعر أي غالبية الشعراء جعلوا الارتباط وثيق بين المكان وذكرياتهم سواء في أفراحهم وعشقهم وفي مناسباتهم الاجتماعية المختلفة وكذلك في أحزانهم وعلاقاتهم الشخصية المتعددة.[1]

ج ـ توظيف المكان في الشعر :

كان الحديث عن المكان في الشعر العربي القديم يبين لنا الضغط العاطفي والوجداني الذي يضغط به المكان على مخيلى الشعراء القدامى ،ونتج عن هذا الضغط أن اكتسب المكان دلالة رمزية بعد شحنه بمعان ذاتية تعبر عن أحاسيس الحب والوفاء والولاء للمكان بوصفه جزء من هوية القبيلة أو الأمة ،ولذلك شخصوا المكان وكافة الموجودات واوضحوا دماء الحياة لتمتع بحيوية البقاء والخلود.

"للمكان تجلياته التي لا تخص عند الفنانين و المبدعين ،وقد يتم توظيفه في الشعر من أجل اثارة أو تكوين حالات نفسية خاصة داخلها إذ أن العمل الفني أو الابداع بطبيعته يتطلب مكانا معينا يصبح ساحة الأحداث أو ساحة التصوير الواقع وإعادة انتاجه فنيا."[2]

أي لا بد أن يتسم المكان بصفات محددة ومحسوسة أو فكرة مجردة لربطه ببعض المعاني الاجتماعية والشخصية من خلال الاستخدام المتكرر لهذه الصفات والمعاني ،فالشاعر عند توظيف اللغة عليه بتوظيف أمكنة لتصبح شعرية ،ولها حضور فاعل في بنيته النص الشعري ومنظومة الأمكنة في النص الشعري تعتبر اتساق معرفية وانماط من القيم والتي من بينها الهوية ،الوجود ،الألفة الحميمية ،الحنين.

وفي ضوء هذه الدراسات نأخذ مثال عن تناول المكان في الشعر الفلسطيني ،حيث توظيف مصطلح المكان الأخذ في الاعتبار أو في هذا الشعر

[1] باحشوان سلمى بنت محمد ،المكان في شعر طاهر ،زمخشري ،المملكة العربية السعودية ،د.ط ،2008 ،ص21.
[2] عبد الحميد شاكر ،الحلم والرمز والأسطورة ،جمهورية مصر العربية ،نوستالجيا الاعلام والترجمة والنشر ،ط1 ،1998.

هو شعر المكان نلكونهتاسس مرتبطا بالمكان في مختلف صورة وبياناته "الوطن ،الأرض ،المنفى ،الجغرافيا الشعرية"

وقد وظف الشاعر اسعاف النشا بين قصيدته "فلسطين والاستعمار الأجنبي" التي قال فيها :[1]

"يا فتاة الحيا جودي بالدماء . . . بدل الدمع إذا رمت البكاء
فلقد ولت فلسطين ولم . . . يبق يا أخت لعلى غير دماء
سوف تشكين وتبكين دما . . . يوما لا يجدي ولا يفى البكاء
إنما أوطانكم فاستيقظوا . . . لا تتبعوها لقوم وخلاء."

في هاته الآبيات نلاحظ أن هذا الشعر لم ينفصل عن المكان بشتى تنوعاته وحرص الشاعر على تسمية الأمكنة وتسميات المقاومة والثورة والتحرر نحوه القدس ،فلسطين ،الوطن ،الاستعمار ،البكاء ،الحي.

ومن هذا جعل منها مرجعيات للمتخيل الشعري والتجارب الانسانية والنفسية والابداعية وأن خصوصيته المكان في الشعر هي طابع يتسم بنقل صور واقعية للأشياء ،فهي إما وصف لتلك الأمكنة أو وصف لأصحابها"

وكان الوصف على شكل صور حسية وتشبهات مادية تعبر عن الأذهول الشعري والتآمل الحقيقي إلا ما تدر"[2]

"إن الحضور المكان في النص الشعري يتميز باعتباره مشكلا ولغة فيستجيب لمثيرات الواقع في كل آبعاده ويختزل التفاصيل الوصفية التي غالبا ما تعوضها النصوص الغائبة أو الطبيعية الرامزة للمسميات المكانية ،كما أنه لا يخضع لنموذج ثابت مع الأمكنة نتيجة نظام الاستبدال والترميز إلا أن الصور المكانية قد لا ترتبط بالأمكنة نتيجة نظام الاستبدال والترميز ،إذ أن الصور المكانية قد لا ترتبط بالأمكنة في حد ذاتها ،فتنوع علاقاتها الدلالية تمكنها من نفس الأشياء والعناصر غير المكانية فيستمد طبيعة المكان من الأشياء.[3]

"لذلك لا يولد المجال الشكلي للقصيدة إلا من خلال جمالية الواقع ،فنحن عندما نرى الشيء الذي آحالتنا إليه كلمات القصيدة وصورها لا تراه بين

[1]

[2] مجيد محمد حسن علي ،(1988م) ،فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث ،(1800-1925م) ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص106.

[3] ينظر مذكرة الطالب جمال مجناح ،جامعة باتنة ،دلالات المكان في الشعر المعاصر ،2007-2008.

ظاهراتيةمجردة ،وإنما نراه عبر تبادل معقد لمستويات الفعل داخل بنية المشار اليه وداخل بنية القصيدة"[1]

ومن هذا إن علاقة الشعر والشاعر بالمكان هي أحد أوجه علاقة الانسان بالواقع والمتخيل في العلمية الابداعية وبالنظر إلى البنية المكانية المتوفرة في المتن الشعري، فارتباط المكان بالشعر يقوم على اقتصاد لغة الوصف وتكثيفها، فإن ابتعد النص الشعري عن تفاصيل وجزيئات المكان فإن طبيعة الرامزة للغة الشعر يذهب معناها الحسي والشعور وتغني عنها.

3- تطور دلالة المكان :أ - دلالة المكان في الشعر العربي القديم :

اتبع الشعراء الجاهليون أساليب شعرية في ابراز صورة المكان من أهمها كثرة الأماكن وكتابتها في البيت الواحد أو الأبيات القليلة وإن عدد الشاعر إلا أنه قصد مكانا واحدا ،وهو "يعد لبقول بأن الجزيرة العربية تخضع بأسرها لظروف متشابهة كما غنى الشاعر الجاهلي بتحديد المكان وتأطيره حرصا على بقائه في مواجهة الزمن ولجأ إلى أسلوب الحوار مع المكان ومناداته وتحينه وذلك لعمق صلة به"[2]

فهو مظهر عام في شعرهم وعكس وطقس لا يغيب عنهم ومثل هذا يعد ظاهرة تستحق الوقوف عندما ،فقد برز المكان في الشعر الجاهلي من خلال المعلقات فقد أشار شعراء المعلقات إلى بعض الأماكن ذات العلاقة القوية بعنق المكان من أهم هؤلاء الشعراء مرؤ القيس ،فقد كانت طبيعة الحياة وظروفها التي عاشها لأمرؤ القيس مصدر مهما من مصادر وتكرار التجربة وإعادة الحياة فيها وذلك متمثل بتجربة المكان ،ولهوه ،فلو تابعنا استخدام المكان في القصيدة العربية لوجدنا العديد من شعر الشعراء.

انتقلت القدماء إلى أهمية المكان في الأدب وما يرتبط به من حنين وحب ،فكتبوا كتبا مهمة عن الموضوع مثل المنازل والديار لأسامة بن منقد ،والحنين إلى الأوطان للجاحظ ويتم الصبا لإبن حبيب الحلي.

هذا النوع من كتب المكان واتصالها بالأدب لا يزال ملموسا بتاريخه وجغرافيته ومعجمين ودراسات بعض المعاصرين وذلك في مقابل منهج الشعرية الذي

[1] ياسين النصير ،البنية المكانية في القصيدة الحديثة ،مجلة الآداب ،ع2 ،السنة 1986/34 ،ص210.
[2] عبد الله رضوان ،البنى الشعرية ،دراسات تطبيقية في الشعر العربي ،عمان ،دار الباروني العلمية للنشر والتوزيع ،1426ه-2005م ،ص192.

ينظر إلى المكان في الادب بوصفه مكانا أدبيا نفسيا خياليا بأن يوصفهفضاءا شعريا وليس جغرافيا.

وإذا بدأنا من النقطة الأخيرة المتصلة بما كتبه القدماء عن المكان والحبس وصباء ،نجد سوف نرى أنهم مثلهم فشل المحدثين توزعو في الاهتمام بالموضوع بين البعد الجغرافي عند أصحاب معاجم البلدان وكتب التراجم والتاريخ وحتى التفسير ،وبعض النقاد وشراح الشعر من ناحية ، وبين الوعي بالبعد الشعري في دلالة المكان وشعرية الحنين ورمزية الأسماء من ناحية أخرى.

"وقد انتقل هذا البعد مع القدماء إلى المحدثين بأنحاء مختلفة ،وقد أضافوا إليه ما حصلوه من معرفة جاءت عبر المناهج النقدية الأدبية الحديثة سواء فيما يتصل بالجانب الجغرافي والبيئي والتاريخي ،أو فيما يتصل بالجانب الفتي الرمزي.[1]"

كما ظهر عنصر النبات في أماكن متعددة ومن ذلك عند امرؤ القيس فهو يدل على تمني الشاعر وجود الحياة في المكان فقد ظهر عنصر النبات في المكان عنده من خلال قوله :[2]

ترى يعد الآمر في عرضها . . . وقيعائها كأنه حب فلفل
كـأني عند له السين يوم تحملوا . . . لدى سمرات لحي مافق

والعنصر النباتي في المكان يتضح من خلال : (حب ،فلفل) ،(السمران) ،(حنظل) وكلها عناصر نباتية يعكس وجودها في المكان رغبة الشاعر العميقة في اسقاط معنى الحياة على المكان المقفر فكان عنصر النبات في المكان لدى امرؤ القيس هاجس عميق للاحساس بالحياة تتنامى في المكان المقفر الحالي.
وصمت ديار عليه وعدم تكلمها واستنطاق عنترة لمكان يعبر عن فقده لعنصر الحياة.

قول عنتره بد شداد :[3]

يا درا عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة وأسلمي

---

[1] ستومسكي ،شعرية الحنين في الشعر العربي الكلاسيكي .
[2] امرؤ القيس ،ديوات امرؤ القيس ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،القاهرة ،دار المعارف 1405ه -1984م ،ص8-9.
[3] عنتره بن شداد ،ديوان عنتره بن شداد ،تحقيق محمد سعيد كولوي ،بيروت ،دار الكتب الاسلامي ،1404ه- 1983م ،ص186.

فإنه يبرز لحظة الانفجار الانفعالي ،فالشاعر لا يصف حالة الديار وإنما يصف انفعاله العميق ازاء الديار التي أصيبت والخراب كما يقول عنتره في الأرض التي تقيم بها عبلة.[1]

أرض التربة شعب ووادي . . . رحلت وأهلها في فؤادي

يحلون فيه وفي ناظري . . . وإن أبعدوا في محل السواء

إذا حقق البرث من حبهم . . . أرقت ةبث حليف السماء

فتلك القطعة من الأرض تصبح هنا (صديقة) تعكس صورة الحبيبة البعيدة ولذا فالأرض هنا كما يريد الشاعر تبارك حبه فالأرض والشعب والوادي والرياح والسم والعالم كله يصبح مثالا على حب الشاعر فنرى اللمعان والصفاء والبريق في كل مكان من هذه الأماكن التي ذكرها الشاعر.

وقد تأتي الاشارة إلى الحيوان في الآبيات دلالة على خلو المكان من (الناس وفي ذلك يقول الأعشر)[2]
ودع هريرة أن الركب مرتحل . . . وهل تطبق وداها أيها الرجل.
فيشير التبريزي إلى أن الركب لا يستعمل إلا للإبل.[3]
كما تكثر في شعر الحيوان مخالطة بعض الحيوانات مثل الظبي والغراب والحمامة والقطاء وهو موقف يعني طبيعة الأشياء التي يتعامل معها لأنها اشياء تحمل اشارات لصيغة بطبيعة تجربته ،يقول مخاطبا الظبية :[4]

اي شبه ليلى لا تراعي فإنني . . . لك اليوم من بين الوحوش صديق

وياشبه ليلى أقصر الخواني. . . بقربك إن ساء فتني لخليف

ويحتل الغراب حيزا لا بأس به في مجال المخاطبة،ولكن مخاطبته تختلف اختلافا جوهريا عن مخاطبة الشاعر للظبية ،فإن كانت الظبية رمزا للمحبوبة وتعويضا عن عجز الشاعر لعدم قدرته على امتلاك ليلى ،فإن غراب البين ذو

[1] عنتره بن شداد ،مرجع سابق ،ص104.
[2] ميمون بن قيس الأعشى ،ديوان الأعشى ، بيروت ،دار الكتاب العربي ،1419 -1999م ،ص6.
[3] التبريزي ،المرجع السابق ،ص328
[4] قيس بن الملوح ،ديوان مجنون ليلى ،ص162.

وظيفة أخرى ،وهذه الوظيفة مستمدة عن طبيعة الاعتقادات بغراب ساقط على شجرة ينعق خدنا منه وقال[1].

أَلا يا غُرابَ البَينِ هَيَّجتَ لَوعَتيفَوَيحَكَ خَبِّرني بِما أَنتَ تَصرَخُ

أَبِالبَينِ مِن لَيلى فَإِن كُنتَ صادِقافَلا زالَ عَظمٌ مِن جَناحِكَ يُفسَخُ

تبدوا العلاقة بين الشاعر والغراب علاقة يسودها التوتر وتختلف لهجة الشاعر في مخاطبته للحمامة عن لهجته في مخاطبة العراب ،وكان الشاعر كان يتخذ الحمامة وسيلة ليبين أحزانه وتجسيد مشاعره في حين كان الغراب رمزا للشؤم وسوء الفال يقول :[2]

حمامة بطن الوادين ترنمي . . .سقاك من العزل لعذاب مصيرها
أيني لنا لازال رشيبك ناعما . . . ولازلت في خضراء إن بريرها

كما يظهر المكان في معلقة ظروفه بين العبد ويتضح من خلال اشارته إلى أماكن أبرز ما جاء منها قوله :[3]

لخولة أطلال ببرقة تعهد . . . تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
فروضه دعي فأكتاف حائل . . . ظللت بها أبكي وابكي إلى الغد.

ويتضح المكان عند زهير بن ابي سلمى من خلال معلقته في اشارته الشعرية إلى أماكن لها علاقة نفسية وجدانية ،ومن أبرز هذه الأماكن [4]:

أمن أمرؤ أوفى دمنه تكلم . . . بحومانه الدراج فالمتثلم

ودائر لها بالزقمتين كأنها . . . مراجيع وثم في نواثر معهم

وقد برز عامل المكان في الشعر الإسلامي والأموي عند عدة شعراء منهم على سبيل المثال مجنون ليلى ،قسي بن الملوح.[5]

وأجهشت للؤباد حين رأيته . . .وكر للرحمن حين رآني
فقلت له : اين الذين عهدتهم . . . حواليك في حضب وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني ديارهم . . . ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

---

[1] الملوح ،المرجع السابق ،ص78.
[2] المرجع السابق ،ص113.
[3] طرفى بن العبد ،ديوان طرفة ابن العبدة ،دمشق ،مطبوعات مجمع اللغة العربية ،1396ه-1975م ،ص41.
[4] زهير بن أبي سلمى ،ديوان زهير بن ابي سلمى ،القاهرة ،دار القومية للطباعة والنشر ،1385 -1964 ،ص62.
[5] قيس بن الملوح ،ديوان مجنون ليلى ،تحقيق عبد القادر فراج ،القاهرة ،دار مصر للطباعة ،1998ه-1977م ،ص213.

فتلمس الاشارة إلى المكان عند قيس بن الملوح في قوله مشيرا إلى (حبل الاوتاد) يروي (اسامة بن منقد ،روي أن المجنون قيس ابن الملوح لا اخبال عقله كان يخرج فيأتي الشام فيقول أين أرض بني عامر ؟ فيقال له : أين أنت من أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا ،فتسر عليه ،فيتصرف ويسير حتى يأتي أرض بني عامر ،فيقف عند جبل لهم ،فقال له : (النواباء) وتشير :[1]

وأجهشت للنوباء حين رأيته . . .وكبر للرحمن حين رآني

أما عن المكان في الشعر العباسي فقد ظهر عند كثير من الشعراء فعلى سبيل المثال قول علين بن الحهم.[2]

بأن يقرب الخليفة لتحف؟ . . . محل صدق وروضة أنف

والروضة الأنف هي اي لم يرعها أحد ،والروضة تجسد لنا عنصر النبات في المكان.

ومما لاشك فيه أن الصفات الجديدة التي تكتسبها الطبيعة من خلال تفاعل الشاعر معها هي صفات تمنح اللغة مجالات واسعة وتجعلها مرنة ،يقول عملي بن الحنهم في وصف بركة القصر :

كأنها والرياض محدقة . . . بها عروس تجلى لخطابها

فجمالية تشبيه المكان للبركة يظهر من خلالها تشبيه البركة وما حولها بالعروس التي بدت في أحلى مظاهرها ويستمد التشبيه جماله من خلال المشبه المتمثل في البركة وما حولها من رياض جميلة ،والمشبه به المتمثل في العروس المترتبة الباهية.

والتشخيص هو لاصباغ الصفات الانسانية على الطبيعة الجماد بعامة وقد اتضحت هذه الظاهرة في بعض نماذج وصف المكان في شعر يقول البحتري يصف بركة المتوكل.[3]

ما بال دجلة كالغريري تنافسها . . . في الحسن طوارا وأطوارا تباهيها
فر فوق الشمس أحيانا يضاحكها . . . وريق الغبت أحيانا باكيها.

[1] نفس المرجع السابق.
[2] المرجع السابق ،ص32.
[3] البحتري ،ديوان البحتري ،حسن الطيرفي ،ط3 ،مصر ،دار المعارف ،1398ه/1977ن ،ص83.

ب ـ تطور دلالة المكان في الشعر العربي الحديث :

كان الحديث عن المكان في الشعر العربي القديم نيبين لنا الضغط العاطفي و الوجداني الذي يضغط له المكان على مخيلة الشعراء القدامى ونتج عن هذا الضغط أن اكتساب المكان دلالة رمزية بعد شحنه بمعان ذاتية يعبر عن أحاسيس الحب والوفاء والولاء بوصفه جزءا من هوية القبيلة أو الأمة ،ولذلك شخصوا المكان وكافة الموجودات الجماد وضحوا فيها دماء الحياة لتمتع بحيوية البقاء والخلود.

لقد أنتجت مخيلة الشعراء القدامى ،صورا يندر أن تجد لها مثيلا في الأداب العالمية ،ولذلك استجاد المستشرقون المقطع الطللي في شعرنا القديم وحرصوا على ترجمته إلى لغاتهم لما فيه من اشارات تفصح عن الطبيعة العقلية والروحية للعرب في ذلك الوقت الطللي تزدحم فيه العواطف والذكريات ويحضر فيه الشخوص والاحداث كما لو أنها تتحرك أمام ناظري الشاعر ،فالطلل هو المكان بعينه ،وحضور المكان ليس حضورا مجردا ،وإنما هو حضور لقيم أخرى تتعلق بالانسان والحيوان والحياة والموت والحب الذي يمثل صورة أولية من صور حب الوطن وقد تحول الحديث عن الأطلال في الشعر الجاهلي إلى التزام صارم حتى الوطن وقد تحول الحديث عن الأطلال في الشعر الجاهلي إلى التزام صارم حتى صار أحد الخصائص الفنية للقصيدة الجاهلية لكن هذا الالتزام تعرض غلى نقد من بعض الشعراء العباسيين وفي مقدمتهم أبو نواس الذي طالب يجعل الحديث عن الخمرة بديلا عن ذكر الأطلال .[1]

وقد اتخذ أبو نواس نقده لتقليد الوقوف على الأطلال محورا لتحديد الشعري فقال بسخرية :

قل لمن يبكي على رسم درس . . . واقفا ما ضر لو كان جليس.[2]

ففي ذلك سخرية واضحة من الاسلوب القديم ،لامن التراث ولامن اللغة وهي سخرية تنطوي على اشارة خبيثة في حاضر لو كان جلسا لأن العربي البدوي لا يجلس إلا لقضاء حاجته كما يقول الفقهاء :[1]

[1] محمد مندور ،النقد المنهجي عند العرب ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1984 ،ص59.
[2] ديوان أبي نواس ،حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ،دار الكتاب العوبي ،بيروت ،د.ت ،ص134.

أما في قوله : عاج الشقي على رسم يسائله . . . وعجت اسأل عن خمار البلد.[2]

حيث يستدل شغف الجاهلي بالوقوف على الأطلال بالشغف بالخمرة والبحث عن خماراتها وطريقة تناولها ولذلك فإن أبو نواس على وعي بضرورة التجديد فالخروج على الأسلوب القديم لا يعني الجهل بخ أو الغائه اطلاقا.[3]

وهذا يبين لنا الفرق الحضاري بين المرحلتين حيث الرمال وبقايا الديار والقهار المترامية الأطراف هي التي تلهم الشاعر وهي كل ما تقع عيناه عليه علي حين عاش الشاعر العباسي في بيئة تشييد القصور ودور اللهو كالخمارات وغيرها وتقع عيناه على جميع المباهج التي لم تالفها الحياة العربية في الجاهلية ،وقد تناول مؤرخو الأدب والنقاد قديما وحديثا هذا الموضوع حتى أشبعوه درسا وجعلوه ارثا فنيا خاصا بالقصيدة الجاهلية ،لكن الشعر العربي الحديث استعاده وبعثه ثانية في النصف الأول من القرن العشرين على يد عدد من الشعراء من أمثال : علي محمود طه المهندس وابراهيم ناجي وغيرهم ،وتعد قصيدة ابراهيم ناجي (العودة) نموذجا لهذه الاستعادة فهي تستعيد المكان رمزيا وما جرى فيه من ذكريات تختلف عن الطلل الجاهلي الذي كان دائما طللا دارسا ،وبكثير المهجور من الناس ولم يكن بالضرورة طللا دارسا وأضيف عليه لونا قدسيا بأن جعله (كعبة) في التمثيل على طواف الشاهر حوله وارتباطه المقدس ببقايا هذا المكان الذي تحضر فيه روح موصوفة بالحس والجمال :

هذه الكعبة كنا طائفيها .. . والمصلين صباحا ومساء

كم سجدنا وعيدنا احسن فيها . . . كيف بالله رجعنا غرباء[4]

وتتضمن الأطلال في شعر ابراهيم ناجي عنصري المكان والزمانمن محبين معا وما فيهما من علاقات انسانية يجري استحضارها في مقطع استعادة المكان ،ويجب أن نفرق بين الطلل القديم وطلل ابراهيم ناجي ،فالطلل الجاهلي هو طلل حقيقي تراه العين رؤية حسية مباشرة ،أما الطلل ابراهيم ناجي فهو طلل مجازي يطلقه عن المكان الحامل للذكريات القديمة.

ولم تكن موضوعية الأطلال غريبة على الشعر العربي القديم ،فقد كانت احدى مزايا القصيدة العربية والتزام بها الشعراء منذ عصر ما قبل الاسلام حتى

---

[1] عبد الواحد لؤلوة ،مدائن الوهم ،دار الرياض الريس ،ط1 ،بيروت ،2002 ،ص19.

[2] جيوان أبي نواس ،المرجع السابق ،ص46 .

[3]

[4] شعر ابراهيم ناجي ،الأعمال الكاملة ،دار الشروق ،1988 ، ص14.

العصر العباسي عندما تمرد بعض الشعراء العباسيين وفي مقدمتهم أبو نواس على هذا الانفعال الشعري لكل قصيدة ،لكن رجوع ابراهيم ناجي إلى احياء هذه الخاصية الفنية في القرن العشرين لا تعني أنه كان تقليديا ولم يجدد في هذا الاستعمال ومن أجل هذا التجديد تخلص ابراهيم ناجي من الذكر النمطي للأماكن الدراسية في الشعر الجاهلي وحاول أن يجعل المكان أكثر حركية بأن يتصور الأحداث الماضية وكائنها تجري على نحو حي وتزامن مع لحظة النظم الشعري :

دار أحلامي وحبي لقيتنا . . . في جمود مثلها تلقى الجديد

أذكرتنا وهي كانت إن رأتنا . . . يضحك النور إلينا من بعيد.[1]

فهذا الاسلوب الشعري يدمج الحالتين السابقة والحاضرة للدار في لحظة شعرية واحدة فالإحساس هو الذي يشكل الهيأة الجديدة للمكان واست حالته الحقيقية، بل الاندماج بين التخيل والحقيقة هو الذي يضع بلاغة الاسلوب في حركيته المكان ووصف المكان في النص السابق وغيره يكشف عن الحالة الوجدانيةللشاعر أكثر مما يكشف عن حقيقة المكان وطبيعته، فالشاعر اتخذ المكان مرآة تعكس حالته وتوتره الداخلي وبطريقة شعرية يخلق تقابلا بينه وبين الطلل أو هذا الطلل (العباس أنت؟) ويجعل من صورة الطلل استعارة تعبر عن صورته وتأثره النفسي أمام الطلل الذي يخترن حياة سابقة كاملة.

آه مما ضع الدهر بنا . . . وهذا الطلل العابس أنت؟

والخيال المطرق الراس أنا . . . شد مايتغاضا الضنك ويتا[2]

وابراهيم ناجي أكثر وعيا من الشاعر الجاهلي بتأثيرات الزمن على المكان وعلى المستعيد لذكرياته ،فهو يعبر عن فعال الزمن نصيا بتحسيسه واشعاره أعضاء الكائن الحي له :

وأنا أسمع أقدام الزمن . . . وحظى الوحدة فوق الدرج

والتحييم هنا يبرز قوة الزمن وفعله المؤثر في المكان من نحو قوله :

وأناح الليل فيه وجثم . . . وجرت أشجانه في بهوه

فهو يوظف في صورة الليل بالبيت السابق صورة الليل عند امرؤ القيس ليبين الواقع الشديد للزمن وثقله وسكونه في لحظات شعورية معينة

[1] المصدر نفسه نص14.

[2] المصدر نفسه ،ص15.

وليل كموج البحر أرخى سدوله . . . على بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تماطى بحوزه . . . وأردف أعجازا وناء بكئكل[1]

وفي قصيدة اريادا هند يرتجي الشاعر أي شيء أن يقوم باخباره عن غياب الأحبة والاصحاب، حاله حال عنترة الذي خاطب دار عبلة.

يادار عبلة بالجواد تكلمي . . . وعمي صباحا دار عبلة واسلمي.[2]

فإن ابراهيم ناجي يرتجي الدار العجماء أن تخبره عن غياب هند :

يادار هند إن أذنت تكلمي . . . يادارها عيشي لهند واسلمي.
قدمي الفداء لحب هذه وحدها . . . وأنا المقصران تدل لها دمي ولقد حلفت لها ودمعي شاهدت . . . أني فنيت علمت أمر لم تعلمي [3]

وفي زمن ابراهيم ناجي الذي كان يفتقر إلى وسائل التواصل الحديثة ،كان المرور على ديار الأحبة هو الوسبلة المعتادة لمعرفة الأخبار أو التذكر والتأسيس وعندما أراد الشاعر أن يعبر بقصائد الديار والبقايا والأطلال وغير ذلك من بقايا الأحبة مما يشعر الشجن في النفوس فإتخه وسيلة من وسائل اثارة العواطف وشحن المخيلة ،ومع ذلك فإن درجة المطابقة بين النص والواقع تبين كبيرة لاسيما أنه لم يعتمد الرموز والأساطير لصياغة فكرته عن المكان وانما عبر عن ذلك بشكل مباشر.

وفي النصوص التي كتبها ناجي حول المكان كان غالبا ما بشرك (المخاطب انما) في المناجاة الشعرية :

أسقي وأشرب على أطلاله . . . وارو علني طالما الدمع روى[4]

فهذا الأسلوب أكثر تأثيرا لأنه يشرك القارئ في الحالة الوجدانية ويجعله جزءا من بنية النص اللسانية وفي حالات أخرى يوسع دائرة المناجاة عن طريق الاستعانة بالمخاطب (الجماد)

يا رياحا ليس يعد أعصفها . . . نصب الزيت ومصباحي انطفأ[5]

وعلى هذا الأساس فإن الأطلال في شعر ابراهيم ناجي تتضمن عنصري :المكان وبالأساليب البلاغية الشعرية التقليدية.

---

[1] ديوان امرؤ القيس ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار المعارف ،ط5 ،مصر د.ت ،ص18.
[2] شرح ديوان عنتره الخطيب التبريزي ،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد ،دار الكتاب العربي ،ط1 ،بيروت ،1992 ،ص148.
[3] شعر ابراهيم ناجي ،الأعمال الكاملة ،ص130.
[4] المصدر نفسه ،ص33.
[5] المصدر نفسه ،ص34.

وعلى الرغم من تأثيرات تلك البلاغة المكانية من التراث الشعري الجاهلي :

قف يا فؤاد على المنازل ساعا . . . فهنا الشباب على الأحبة ضاعا[1]

والأن تقرع في المدينة ساعة البرج الوحيد

لكني في القرية الظماء . . . في الغاب البعيد.[2]

وإذا كان النص الشعري عند ابراهيم ناجي ،زاخرا بالصور الرومانسية ويمثل مرحلة غنية بالصور والتمثلات الرومانسية في الشعر العربي ،كما ذكرنا فإن نص السياب أكثر تمثيلا للأحاسيس الوجودية التي تتجسس مشكلة المصير الإنساني في رحلة الحياة ،فالصورة التي رسمها الفردية هي في الحقيقة صورة ليعبر ولعالم الموت من حيث الظلمة والخواء ،وهي جوفاء تتجاوب فيها الأصداء وتلعب بها الريح ،فقد أمعن السياب في رسم صورة قائمة للغربة شبيهة بصورة القبر والناس فيها مجرد أشباح ،كأن السياب يتحدث واصفا مصير الإنسان ومصيره وليس مصر القرية ،فالشعور بالخواء وهو شعور وجودي بالعدم ،لا يتعلق بالحلة الموضوعية والخارجية للمكان وإنما هو شعور داخلي للسياب أسقطه على القرية.

إن استعمال المكان وتوظيفه في الشعر ليس استعمالا عاديا وإنما هو استعمال رمزي لمعان يريد الشاعر تمريرها ، فالبياتي مثلا يصور قريته على غير ما صور السياب قريته ،فالسياب يجعلها جزءا من دائرة مكاسية فاسدة ،حيث تفقد القرية حضور صيتها المكانية الصيغة للأحول إلى رمز كلية يشمل العراق لله. :

وهناك عبر الحقل أكواخ تنامر وتستفيق عبر الطريق

بشر ينام ويستفيق

بشر مرمع الدواب السائيات على سواء

ما دام ينعم بالثراء

ابن السماء.

فإن التزامه كما يبدو هنا بعادة الوقوف والاستيقاف ومحاولة احياء هذا الأسلوب الشعري الجاهلي في القرن العشرين ،لا يعني أنه لم يجدد في هذا الاستعمال ،فهو لا يستغرق في المكان الطلل إلا ليبث من خلاله عواطفه الداخلية أو بالأحرى يتخذه مجرد وسيلة قادرة على إثارة المعاني والصور في نفسه ولعله قادم بعملية الاحياء هذه لأنه أحس أن الطريقة التي استعمل بها شعراء الجاهلية موضوع الأطلال كان لها تاثير كبير في الملتقى في ذلك العصر ولذلك أراد أن

[1] المصدر نفسه ،ص103

[2] بدر شاكر السياب ، الأعمال الشعرية الكاملة ،دار العودة ،بيروت ،2000 ،ص94-95.

يحي هذا الاسلوب ليؤثر في المتلقي ويظهر تاثير الزمان والمكان يحاول أن يبني قصيدته على أساس من التراث الشعري العربي القديم ويجعل لغته وأسلوبه منسلين من ذلك التراث.

وإذا كان حضور المكان في شعر ابراهيم ناجي ،يمثل أسلوبا في الكتابة الرومانسية فإن النص الشعري عند السياب يتحرر في معظم الأحيان من النزعة الرومانسية الموغبة في الذاتية إلى الأفاق أرحب ،تعبر عن أزمة وجودية وانسانية تمزج بالانفعالات النفسية العميقة للشاعر في لحظة معينة ،وهكذا كان حضور المكان في قصيدة السياب حضورا كثيفا ،ففي قصيدة القرية الظلماء ستحضر الذكريات عن طريق طلال الموت أو بقاياه الصدى الذي يتمثل الأجواء القديمة وما تحمله من ذكريات ذات حضور وجداني كثيف.

القرية الظلماء خاوية المعايير الدروب
تتجاوب الاصداء فيما مثل ايام الخريف
جوفاء . . . في بطء تذوب
واستيقظ الموتى . . . هناك على التلال على التلال
الريح تغول في الحقول وينتهون إلى الخفيف
يتطلعون إلى الهلال
في آخر الليل الثقيل . . . ويرجعون إلى القبور
يتساءلون متى النشور
العمدة الموهوب والخبز العريق
حلم الملايين الجياع من الرقيق
ولم الشهيق ؟
الخبز تنصحه السياط الداميات لم الشهيق ؟ [1]

فالقريى التي يتحدث عنها البياتي قرية عامة قد تكون في صعيد مصر أو العراق أو في أي مكان في العالم ،يخضع فيه الإنسان إلى شيد قاس فهذا الإنسان رمز لواقع مسحوق والسيد رمز السلطة المتجبرة والقمعية.

إن وظيفة الوصف هي قدرته على التجسيم والتمثيل ومزج الانفعال الداخلي بالخارجي وهو كما يقول قدامة بن جعفر "ذكر الشيء كما فيه لأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب

[1] ديوان عبد الوهاب البياتي ،دار العودة ،ط4 ،بيروت ،1990 ،ج1 ،ص168 -169.

منها ثم بأظفرها فيه وأولا دخائييحكيه بشعره ويمثله للحسن بنعته .[1] والسياب بارع في تصوير المعاني المركبة على نحو ما مرنا حيث مزج ما بين الحالة الانفعالية وما يشعر به تجاه المكان والحالة الخارجية التي تتمثل في المكان الموضوعي ،حيث تتحول الكتابة الشعرية للذات وقدرة على التعامل مع كل ما هو خارجي على أنه جزء مما هو داخلي.

وقد حرر السياب اقتران المكان بالمشاعر الرومانسية الصرفة ،بأن منحه دلالة رمزية عن طريق اقترانه بالأسطورة.

شبام وفيقه في القرية

شتوان يطل على الساحة (كحليل تنتظر المشبه وبيوع) وينشر ألواحه.

ايجار يمسح بالشمس ريثات النسر وينطلق ايكارت لفقه الأفق ورماه إلى الحيح

الرمس شباك رفيقة يا شجرة تتنفس في العبش الصاحي الأعين عندك منتظرة.[2]

واستعمال الاسطورة هنا يقوم بوظيفة أسطرة المكان الحقيقي وجعله مكانا خالدا في الزمان ،فقد استعان بالأساطير القديمة والاساطير الدينية لتحرير وفيقة من سجن القبر ومتاهة ،فتصنع لها أجنحة مثل أجنحة ايكار وتطير بعيدا عن متاهة الموت لكن الوعي يعيده إلى الحقيقة الأزلية وهي استحالة الخلاص ،مثلما استحال على ابكار ذلك الذي كار بأجنحة مصنوعة من الشمع لكنها سرعان ما أذبتها حرارة الشمس فسقط ومات .[3]

فخلاص وفيقة من سجنها يحتاج إلى معجزات الجليل أو بيوع الناصري التي اشتهر بها وهي تحويل الماء إلى خمر وشفاء المرضى فإذا كان المكان الطلل عند ابراهيم ناجي هو مكان تجاوزه الزمن وقضى عليه ،فإنه في شعر السياب يصارع الفناء و الاندثار بمحاولى بعثه مرة أخرى ،وهذا المعنى لا يمكن تحقيقه إلا بمعجزة ،وليس أقدر على ذلك غير الاساطير القديمة ومعجزات الأديان وهذا تطور في الرؤية الشعرية للمكان فيعيد أن كان طللا دارسا لا يحمل سوى ذكريات الماضي ،فإن الرؤية الشعرية للمكان في مرحلة السياب كانت تعيد خلق المكان بالتصور الرمزي والأساطير لمحنه حركية متواصلة وفي معظم الأحيان يشحن المكان بدلالة سياسية :

يقول رفيقي السكران دعها تأكل الموتى

مدينتها لتكبر تحضن الأحياء تقينا

---

[1] قدامة بن جعفر نقد الشعر ،تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم فاجي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،د.ت ،ص130.

[2] بدر شاكر السياب ،الأعمال الشعرية الكاملة ،مج1 ،ص117-118.

[3] معجم أعلام الاساطير والخرافات ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ،1999 ،ص85.

شرابا من حدائق يرسفون تعلينا حتى
تدور حمامهم الأصوات من سكر مشى فيها.[1]

[1] بدر شاكر السياب ،الأعمال الشعرية الكاملة ،مج1 ،ص137.

الفصل الثاني:
دراسة من خلال نموذج سيميائي للمكان

1 - رمزية المكان في الشعر العربي :

لقد أفرط الشعراء في توظيف المكان بأشكاله لاعتباره المرجعية الجوهرية في نظم الاشعار ،حيث اعتمدوا على تقسيم هندسي مقترح باستحضار اللحظات السابقة التي ارتكزت في جلبها لوقوف على الأطلال وتصويرها تصويرا دقيقا ،ومنبعا من التجارب الحساسة زينت أغلب القصائد ،فهذا التشكيل المتقن حدد معالم القصيدة وميزها عن غيرها من المقطوعات الشعرية التي اختلفت باختلاف الأزمنة والأمكنة .

فالمكان انعكاس لصورة الأشياء المعاشة في ذلك الانسان الذي بدوره يعطينا صورة الأشياء الوجدانية وهذا ما أكده باشلار أن رمزية المكان فيها رمزا ايجابيا من خلال الرمزية يصبح للرمز قدرة شعرية تؤدي وظيفة ارتقائية بالشعر وهو بالاضافة إلى ذلك يحمل دلالات متعددة فالشاعر حين يرمز إلى شيء ما يهز الوعي بتعريض هذا الوعي ذاته الذي يختزن دلالات الرموز المكانية "فارتباط الشاعر بالمكان له أبعاد متعددة فنزع الشعر مليئا بتلك العبقرية للمكان ،وكذلك كيف نبضت الكلمات المكانية في قصيدته.[1]

واتخذ الشعور بالمكان في الوقت الحديث رمزا وبعدا أكثر عمقا من ذلك للإحساس القبلي القديم ،وعندنا تدخل في علاقة مع شاعر في شاعريته بالمكان ،يعمر الشعر بأحاسيس وجدانية رائعة ذات رقة وعذوبة رومانسية ممتعة من خلال توظيف الأبعاد والرموز المكانية التي نرى من خلالها الألم ،الامل ،الحزن ،الحب والغربة والوطن والمرأة ،والشهر والشمس والأرض وغيرها فيتبين لما من خلال هذه الرموز ذلك الآثر والنظم الابداعي الذي يظهر لنا حميمية المكان وقربه من الشاعر ولهذا يظل المكان هو انعكاس للذات وبعدها العاطفي.

ونعطي مثال عن ذلك مثل الصحراء تعتبر رمز من رموز المكان "حيث تمتاز الصحراء بذلك الخلاء الواسع المترامي العجيب الخالي ،وذلك إلى جانب ندرة الماء وارتفاع الحرارة التي تؤدي إلى تبخر جزء كبير جدا مما قد يسقط عليها من أمطار متفرقة ،والآخر من ندرة الأمطار هو عدم انتظام سقوطها.

[1] انظر عثمان ،جماليات المكان ، الأندلس في الشعر العربي الحديث ،ص110.

نقصد برمز الصحراء هو معلم بارز في الذاكرة العربية لأنها تشكل جزءا كبيرا من أراضي الوطن العربي وكان الاهتمام به قديما في مجال الشعر وهو اهتمام محاط بكثير من الأهمية إذ أن بواكير التأليف الثقافي العربي لم تعرف أعمالا بأشكال مختلفة كان أبرزها استعارتها لتصوير بع النزعات المطبقة ببعض ما ترتب في نفوس الكتاب العربي.[1]

واغتراب بعد آخر في الشعر ،فالاغتراب هو رمز يأخذ تشكيلة وبناءه الفني من اغتراب الشاعر النفسي ،فلا يلبث أن يبعث الشعر مشاعره ليحملها بوحا فنيا عذبا يفوح بالاغتراب ،ومنبع هذا الاغتراب أن " الرومانتيكي غريب في عصره بشعوره واحساسه لذا كان عصبي المزاج ذا نفس سريعة التأثر" فالغربة بعد آخر للمظهر الرومانسي حيث يعيش الشاعر منتقلا في عدة بلدان ويقضي بها فترة من حياته كالجزائر ومصر وفلسطين ففترة الاغتراب يشعر الشاعر بالألم ويعاوده الحنين لوطنه وأهله ويذكر كل مكان يزوره ويشتكي له آلم الغربة ومرقتها.

يقول طاهر الزمخشري في قصيدته في الغربة :[2]

" أنا في غربتي أهيم بفكري . . . حيثم أنت يا هدى الحيران
أنا في غربتي وأظمأ بالشوق . . . وكأسي تفيض بالحرمان
أنا في غربتي بحضر رواب . . .ورجها راقص الرؤى بالحنان"

في هذه الآبيات ربط طاهر بين عزلته ووحدته وبين المكان في آبياته ،فالرومانسي من خلال الوحدة والعزلة إنسان يحد ذاته في تلك الوحدة والعزلة ،ويجد فيها الجو المناسب لإبداعه حيث لا شيء يريحه ولا يثير اهتمامه ويوافق رغباته فيكتفي على ذاته ويعتزل الناس ويفرق في كآبته عذبة ،حيث لا شيئ يقطع عليه خيوط أحلامه.[3]

ففي جوهر الوحدة والعزلة ناجى وحاور طاهر الطبيعة لعلها تبدد وحدته لنستمع إلى هذا الحوار المتعدد من خلال قصيدة إليك عني : يقول طاهر

"سألت الليل وهو يمد سترا . . . من الملك الموشي بالنجوم
وفي جنحيه أفراح الندامى . . . تناغم بالهوى عن النسيم
فتنشر المباهج في دجلاه . . . تستمد من جراحات الكليم

[1] صلاح صالح ،الرواية العربية والصحراء ،د.م ،دار شرقيات للنشر والتوزيع ،1418-1997م ،ص34.
[2] د.محمد غنيمي هلال ،الرومانتيكة ،ط6 ،بيروت ،دار العودة 1402ه/1981م ،ص51.
[3] انظر ،بافازي ،مظاهر في شعر طاهر زمخشري ،مرجع سابق ،ص15.

فلما الفجر لاح هتفت بشرى . . . تتصدد بالسنا قمم الهضاب.
فعناصر الطبيعة التي توجه إليها الشاعر لتزيل عنه وحدته ابتعدت عنه ونآت ومخاطبة الشاعر لها عن طريق الحوار وبث الشكوى يزيد من مفهوم الرومانسية في القصيدة ،فالشاعر توجه إلى الليل ،الفجر ،النجوم ،الهضاب ،البحر ،وغيرها من الأماكن.
فحياة الطبيعة من الحياة التي ينشدها ،وهي رمز للاستمرار الحياة الطبيعية الأولية وذلك للونها الاخضر الممتد علىلا مساحة واسعة ووهو انعكاس لطاقة الأمل التي يرنوا إليها الشاعر فيتمثل جانب الجذب النفسي الذي يستشعر من الشاعر فيرنوا إلى الروض والندى والأزهار لإزالة هذا الجذب بالرتواء والخصب.[1]
فالمشاهد الطبيعية تشترك في رسم لوحات حسية ناطقة ،وقد يعني أن بعض الملامح الطبيعية تعبر عن جمالها البديع نفي حين ان البعض الاهر ابعاده قد تكون نفسية واجتماعية إذ يصبح عنصر الطبيعة في اشعارهم[2] عاملا مؤثرا في الحوادث والشخصيات فيصطنعها للكشف عواطفها وأحاسيسها الداخلية اتجاه موقف من المواقف ،فيكون المنظر الطبيعي باعثا من البواعث التي تشكل النفسية.
يقول أبو القاسم الشابي في وصف الطبيعة :

"واذا جئنا إلى الغاب وغطانا الشجر
فاقطفي ما شئت من عشب وزهر وثمر
أرضعته الشمس بالضوء ،وغذاه القمر
وارتوى من قطرات الطل في وقت السحر"

والطبيعة في هاته البيات أكثر سناء وكرما لاسيما أنها تجهل كل عناصر هنا بالرعاية كأنما لها أم حنون ترعى وتسهر وتبالغ في الرعاية وتشترك معها فطر الندى الرقيقة التي تملأ الفضاء مع بدء الحيز الأول من الفجر.
ويقول ايضا :

"واتبعيني يا شبابي من بين أسراب الطيور
واملئي الوادي ثغاء ومراحا وحبور
واسمعي همس السواقي وانستنشقي عطر الزهور

[1] انظر ياسين الأيوبي،مذاهب الأدب معالم وانعكاسات ،ط2 ،د.م ،دار العلم للملاين ،1415ه-1984م ،ص205.
[2] زمخشري ،ديوان أغاريد الصحراء

وانظري الوادي يغشيه الضباب المستنير"[1]

يواصل الشاعر دعوته إلى القطيع وحواره معه ليطلب من كل الشباب أن يتبعه كي يلحقوا بأسراب الطيور التي ترفرف في الفضاء الرحب ،وهو هنا ير يد منها أن تستمتع بمظاهر الجمال في الطبيعة من حولها كما هو مستمه لأنه يرى كل ما هو حوله لان جميلا متناغما والأزهار أيضا مازلت تطلق عطرها المميز الذي تستحق أن نشمع وتتمتع به.

"فقد أصبح الرومانسيون يجدون في شقائهم نعيما ونبلا وفي الشعر عزاء عن هذا الشقاء ،وإن كنا نراهم يطربون من لأرزاء تلك الحياة إلى الطبيعة"

نفهم من هذا أن الطبيعة تعد راقدا عميقا من رواقد التجربة الشعرية وموقف الشعراء منها عدة اتجاهات ،فالرومانسيون يندمجون في الطبيعة ويتخذون من مشاهدها أدوات فنية لصياغة مشاعرهم وتبيان مكونات أنفسهم ويوظف الشاهر مشاهد الطبيعة وكائناتها في تصوير لمشاعر من خلال الصورة الشعرية.

ومن هنا يصبح المكان تجسيدا رائعا للعلاقات الانسانية من خلال ابراز عنصر المكان في حسه الدقيق وفي تجاربه العميقة مع الطبيعة ومن حوله في المواطن التي ألفها ،وهكذا هو حال الشاعر عندما يصور منظمة طبيعيا فإنه يقتطع من الطبيعة قطعة تليق به.

ومن الرموز المكانية أيضا في العلاقة بين عالم الليل والحزن.[2]

ويقول امؤ القيس :

"ديار هند والرياب وقرتنا . . . لياليا بالنفق من بدلان

ليالي يدعوني الهوى فأجيبيه . . . وأعين من هوى إلى روان"

يقول كذلك طاهر الزمخشري :

"فيك أعفي الناس إلا شاعر . . . في حواشيك تلك لا ينام

يكتم الآهات في طياته . . . ويداري في حناياه الضرام"[3]

إن إحساس الشاعر بالطبيعة جعله يطلب إلى قيمة هذا المكان فأخذ يخاطبه ويقترب إليه فقد استطاع من خلالها أن يتحدث عما يريد ،فالشاعر يقيم علاقة وثيقة بينه وبين الطبيعة ،وقد أوضح بذلك أن المكان جزء لا يتجزء من ذاته

[1] أبيات من قصيدة أغاني الرعاة للشاعر أبو القاسم الشابي ،مجلة الرسالة ،العدد 624 ،تاريخ 1945/06/18.
[2] د.محمد مندور ،الأدب وقنواته (القاهرة ،دار النهضة ،مصر للطباعة والنشر ،1395ه-1974م ،ص67.
[3] ديوان امرؤ القيس ،حققه وشرحه حنا الفاخوري ،ص91-92.

ووجوده ومصيره فالطبيعة تجسيد لحنين الشاعر بما يحمله من مناهج الحياة وتألفها فتعكس مخاطبة الطبيعة العلاقة التي تربط الإنسان بالمكان ،ووما يلاحظ أن ارتباط الإنسان بالمكان يكون عميقا إذا كان المكان يعني له ذكريات وأحلاما ويبدو أن العلاقات الانسانية تعطي المكان أهمية خاصة ومن هنا فإن مخاطبة الطبيعة ومنحها صفات إنسانية جاء ليعكس موقفا إنسانيا على درجة كبيرة من الأهمية.

فهذا الارتباط بين الشاعر والطبيعة يترك اثرا واضحا في المتلقي كما أنه يحرك النفوس ويثريها.[1]

منذ القديم والشعر العربي غني بالرموز المكان وصوره ،فهناك عدة معاني عميقة تتجاوز الدلالات على المكان في ذاكرته إلى الدلالات على الوجود الانساني وهو يتأمل عزبته أو يحن لماضيه متذكر الانس والألفة وفي هذا المعنى لا تنفصل وقوف الشعراء على الرموز المكانية في شعره.

ونستخلص في الأخير أن رمزية المكان كالبشر ،تكتسي أهمية من خلال طبيعة العلاقة بينها وبين البشر ،حيث كثيرا ما تصيره طبيعة مدة العلاقة حيث تكتسي طابعا خاصا مع مرور الزمن ،أيقونة ورموز وتختزل اللغة من خلاله كثيرا من معاني الدلالة التي يمكن استثمارها ضمن المجال الفني"

فالمركزية المكان هي أحد الأمكنة التي يوظفها الكاتب بغية الاحالة إلى الأمكنة ومعان أخرى والقصيدة ذلك نرك كثافات ايحائية في النص، كمحاولة منها لإعطاء أكثر من صورة للمكان الواحد"[2]

[1] طاهر النمخشري ،ديوان أنفاس الربيع ،مرجع سابق ،234.

[2] نظرا شاكر النابلسي ،جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،عمان ،الأردن ،الطبعة الأولى ،1994 ،ص15.

-

2-علاقة السيمائية بالمكان :

تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة منها الضيق المغلق ،والمتسع المفتوح والمرتفع والمنخفض والمتصل ،فهي أشكالا من الواقع انتقلت إلى الأشعار والروايات وصات عنصرا من عناصرها لإنجذاب الانسان نحو هذه الأمكنة وتعلقه بالأسباب متعددة وشعوره إما بالفرح أو الحزن فإنه يالنسبة للأديب يقوم في المخيلة بصيغة آخر لأن المكان هو الهاجس لا يبقى حيزا مترديا في أطراف الذاكرة ،ولكنه يحتل مركزا مهيمنا يمكنه التحدث بصوت واضح.

ومن خلال اختلاف هذه الأماكن من حيث العناصر ،نكتسب قيمتها من خلال السيماء حيث نجد أن هذا النظام السيمائي للمكان ينعكس على الاستخدامات اللغوية ويتخللها الكثير من نشاط الانسان.

"إن الذي لاصفنا إلى الاقتراب من هذا الاجراء النقدي هو ما حققته السيماء من فقرة نوعية في دراسة الأشكال السردية بخاصة والعملية اللسانية وغير اللسانية بعامة مبسطة نفوذها العلمي على حقول تحليلية مبنية أساسا على المنظور الافتراضي للاستنباطي".

وتعتبر دراسة السيمائية للمكان تحديد الدلالات الواقعية والرمزية فالمكان يمثل العنصر الأهم في الآليات الاجرائية للقراءة السيمائية ويسمى سيمائية المكان.[1]

يقول وليك ووارين:"يعتبر المكان عن أصحابه ويكشف عن حياتهم الشخصية والنفسية وعن طباعهم وأمزجتهم، وتنظر السيمائية إلى المكان نظرة مغايرة وتدركه بشكل دلاليب، ليس فقط ماديا وفزيائيا إنما إلى اشاراته وعلاماته ورموزه.[2]

[1] ينظر رشيد مالك مقدمة في السيمائية السردية ،دار النهضة للنشر ،الجزائر ،2000م ،ص97.
[2] ينظر المكان في شعر حسين بقلم نبيل طنوس ،ووارين أرش ،نظرية الادب ،ترجمة محي الدين صبحي نبيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1987 ،ص231-232.

3- نموذج سيميائي للمكان في شعر فدوى طوقان :

- مدخل عن الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة :

تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة منها الضيق المعلق ومنها المتسع المفتوح والمرتفع والمنخفض، إنما أشكال انتقلت من الواقع إلى النصوص الأدبية الشعرية منها والنثرية، وإذا كان المكان المفتوح يرتبط بالسامع والرحب فإن المغلق يمثل الحيز الذي يحوي حدودا مكانية معينة من خلال هذا تعددت صور الأماكن في شعر فدوى طوفان وهذا ما سنقف عليه في دراستنا هذه وسنحاول استنباط الأمكنة الموظفة في شعرها.

أ -الأماكنالمفتوحة:

1-المدينة :

إن توظيف المدينة في الشعر الفلسطيني يتصل في توظيفها في النص باعتبارها علامة سكانية استلهمها الشاعر وحملها تجاربه لأنها شكلت من مسارات حياة الشتات وباعت لاسترجاع صورة (المدينة – الوطن) وبالتالي فإن الموقف من المدينة تنوع بتنوع عناصر الحياة.[1]

والمدينة فضاء جغرافي مفتوح تجمع بين عدة أشخاص سواء كانت بينهم قرابة أمر لم تكن تمتاز بكثافة (سكان وكثرة تنقلاتهم وهي منظومة علاقات تختلف بها حياة البشر عن البوادي والأرياف ،ذات وظيفة سيكولوجية واقتصادية"[2]

والحق أن علاقة الانسان الفلسطيني بالمدينة هي علاقة تلاحميةتلازمية فهي تجسد حلقة وصل الفلسطيني يرحم الأرض حيث يكثر المدينة في الشعر الفلسطيني رموزا فتنة ودلالات حديثة تسهم في تشكيل البنية الجمالية للنص الأدبي المعاصر "فهي رمز للعذاب ورمز للقبح والقسوة ورمز للمرآة أو رمز للوطن بأجمعه"[3]

أما المدينة في شعر فدوى طوقان تتراءى لنا في عدة دلالات متباينة تشكل حسب الظروف السياسية والاجتماعية التي تعيشها مدنها ،حيث نجد الشاعرة تعلن في قصيدتها مدينتي الحزينة أن نكسة 1967 كانت مرة من ثمارها التخاذل العربي حيث تقول :

يوم راينا الموت والخيانة
تراجه المد
وأغلقت نوافذ السماء
وأمسكت أنفاسها المدينة
يوم اندحار الموج ،يوم أسلمت
بشاعة القيعان للضياء وجهها ترمد الرجاء
واختفت بعضة البلاء

[1] جمال مجناح ،المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر -116 ،نقلا عن أطروحة ماستر ، نقاز ليلى ونقاز نبيلة ،المكان في شعر فدوى طوقان ،ديوان الليل والفرسان أنموذجا ،رسالة ماستر ،جامعة محمد بوضياف ،مسيلة ،1439-1449ه ،2019/2018 ،ص55.

[2] مصطفى البلاني ،الرواية والتأويل سردية الرواية في الرواية العربية ،أومنة للنشر والتوزيع عمان ،الأردن ،ط1 ، 2005 ،ص93 ،نقلا من المرجع نفسه.

[3] فدوى طوقان ،الأعمال الشعرية الكاملة ،دار الفارس للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،1993 ،ص370 ،نقلا عن المرجع نفسه.

مدينتي الحزينة.[1]

حيث ترى الشاعرة أن المدينة مكبلة بحبال الصمت يخيم عليها الحزن من وطأة الموت والهزيمة ونجدها في قصيدة الطاهون تقول :

يقوم فشا الطاعون في مدينتي
حرجت للعراء مفتوحة الصدر إلى السماؤ
أهتف من قرارة الأحزان بالرياح
خي وسوقي نحوها السحاب بالرياح
وأنزلي الأمطار تظهر الهواء في مدينتي.[2]

إن التجارب التي خاضها الناس في بلادنا مع الطاعون وخاصة أن الحروب التي تشاركم فيها الجثث دون دفن فيعظم خطره منتهزا تلك الفرصة القائمة من تاريخ الأمم لينفض على ما تبقى من الأحباء ،هذه الصفات المعروفة عن المرض أعطت الشاعرة القدرة للتعبير عنه ،فهذه القوة الغازية اقتلعت شعبا من أرض أبائه وأجداده ،وقتلت شبابه ويتوخه و أبناءه وجعلته طاعونا قذرا يخيم على المدن وتقبلك بها ،فهناك علاقة توافق بين المحتل والطاعون لاشتمال كل منها على وسائل التدمير النفسي والمعنوي أبشع صور الخراب الذي يحل بالجسد أو بالأرض فالشاعرة تخرج إلى الهراء تدعو السماء فهي قادرة على تطهير الهواء من الطاعون فيزول المطر تطهر الأرض من الطاعون.

وقد استحضرت الشاعرة في ديوانها بعض المدن نذكر منها :

مدينة طوباس : مدينة طوباس من المدن التي لا تتجزأ من أرض فلسطين فهي أرض الأبطال والمعارف تقول الشاعرة في قصيدتها الفدائي و الأرض.

طوبا بين وارد الربوات
آذان تتوتر في الضمات
وعيون هاجر منها النوم
الريح وراء حدود الصمت
تدلع تدمدم في الريوات
تلهث خلف النفس الضائغ
تركض في دائرة الموت

---

[1] فدوى طوقان ،الديوان ،ص371 ، نقلا عن المرجع نفسه.
[2] فدوى طوقان ،الديوان ،ص350 ، نقلا عن نقاز نبيلة ونقاز ليلى ،المكان في شعر فدوى طوقان ،ص57.

يا ألف هلا بالموت
واحترق النجم الهاوي ومرق عبر الربوات
في أرض التي يقهرها الموت
أبدا لن يقهرها الموت[1]

في هذه المقطوعة تمتزج مشاعر الحزن والأسى الفخر والاعجاب بالبطل الفلسطيني مازوز أبو غزالة الذي استشهد في مدينة طوباس وذلك في مواجهة مباشرة بين رجال المقاومة والجيش الاسرائيلي فالشاعرة ترحب بالموت في هذه المدينة وتتحداه لأنه يقهر المدينة.

مدينة يافا :

تقول الشاعرة في قصيدتها "لن أبكي"

على أبواب يافا يا أحبابي
وفي فوضى حطام الديور
بين الردم والشوك.[2]

في هذه الأبيات الشعرية صورت الشاعرة في هذه القصيدة بعضا من جرائم المحتل الغاشم الأكم ،وتمثلت في هدم وتخريب دور الفلسطنين واجبارهم على مبارحة ديارهم أراضيهم ،وقد انطلقت الشاعرة من المتعد الفظيع الذي تركه الصهاينة بمازالالفلسطنيين بمدينة بافر السلبية .

القدس:

تتشكل القدس وتار حبيب فالقدس لن تنسى مادام الشعراء يستدعونا من جديد في نصوصهم الشعرية ،ولا يتكؤون عليها فقط بل يعيدون كتابتها وانتشالها من هول البنيان فيلتبس بها الشاعر صراحة أو بما يدل علها ، فتبرز في النص كما برزت في العقل والذاكرة في صورة جميلة مرة وفي صور مأسوية مرات كثيرة ،حيث تقول الشاعرة :

القدس على درب الألام
تجلد تحت طيلة المحنة
تنزف تحت يد الحياد
والعالم قلب متعلق
دون المأساة[1]

[1] فدوى طوقان ،الديوان ،ص393 ،نقلا عن نقاز نبيلة ونقاز ليلى ، المكان في شعر فدوى طوقان ،ص58.
[2] المرجع نفسه ،ص394 ، نقلا عن المرجع نفسه.

كان اهتمام الشاعر بالقدس عظيما لاشتغاله من مكانة دينية ،و لما تعرض له من تهويد و تغيير لملامحها التاريخية لفعل السلطة السياسة المحتلة للأرض و الإنسان الفلسطيني ، فالقدس نظر الشاعر تسير على درب الأمر فهي تراها جريحة تئن تحت يد الجلاد و هو المختل الصهيوني الذي لا يرحم.

-2 القرية: تعد

القرية فضاء جغرافيا لها حدود تفصلها عن القرى والمدن المتجاورة، طبيعة الحركة فيها على حسب المرافق التي تتوفر عليها وقد ورد ذكر الضيعة كمرادف للقرية في قصيدة رسالة الى طفلين في الضفة الشرقية، حيث تقول الشاعرة:

يعز في لجة الحنين
و بالحنين و الذكر
أفزع يا صغيرتي إلى الشريط
و يملأ المكان صوتك الصغير
خذوتي إلى بيسان
إلى ضيعتي شتائية
الله يا بيسان
كانت لنا أرض هناك
بيارة حقول القمح ، ترتمي مدا البصر
تعطي أبي خيراتها
القمح و التمر
كان أبي يحبها يحبها
و لو أعطت ملأها ذهبا
و اغتصب الأرض التتر

و في حوار دائم مع شخصية ترسمها الشاعرة لتعبر عن معاناتها الحسية و النفسية،فهاهي الشاعرة تجسد الواقع الفلسطيني المأساوي المعاش بكلماتها ،و قد ربطت شوق المغتربين ببعض المدن و القرى الفلسطينية يافا ، بيسان...
بيان هذه الضيعة التي تحن لها الشاعرة تلك الأرض المليئة بخيراتها و التي اغتصبها التتر و هي ترمز بالتتر للمحتل الصهيوني في همجيته و جبروته،

[1] فدوى طوقان ،الديوان ،ص393 ،نقلا عن نقاز نبيلة ونقاز ليلى ، المكان في شعر فدوى طوقان ،ص60.

فالشاعرة تربطها علاقة حميمية بالمكان فهي تنتظر بكل شوق ان يأخذوها إلى ضيعتها الشتائية بيسان.

3- الطريق الدرب:

هو الممر الواسع الممتد

و قد ورد لفظ الطريق في ديوان الشاعرة حيث تقول قصيدتها حمزة:

أمس أبصرت ابن عمي في الطريق
يدفع الخطو على الدرب بعزم و يقين
لم يزل حمزة مرفوع الجبين

فحمزة حتى و ان هدم المحتل بيته فهو لن يحرمه من السير في الطريق مرفوع الجبين.

-4 الجسر:

يعتبر الجسر مكانا للعبور من ضفة إلى ضفة ،و يحضر لفظ الجسر عند الشاعرة مثقلا بالأحزان و الذكريات الأليمة لأنه بدل أن يكون مكانا للعبور و الارتياح صار مكانا للمعاناة و الانتظار و في هذا الصدد ،تقول الشاعرة في قصيدتها : آهات امام الشباك الصارنح

عند جسر البني

وقفتي بالجسر استجدي العبور
اه استجدي العبور
اختناقي ، نفسي المقطوع محمول على وهج الظهيرة
سيع ساعات انتظار
ما الذي قص جناح الوقت؟
من كسخ اقدام الظهيرة؟
يجلد الغيض جبيني
عرفني يسقط ملحا في جفوني[1]

تقف الشاعرة عند جسر اللبني تريد شراء تذكرة للعبور ، فإذا بهايتبقى سبع ساعات تنتظر تحت وهج الظهيرة الخانق.

و تقول كذلك:

بلعنة سوداء هنا يرابطون

[1] فدوى طوقان، الديوان ص407 نقلا عن نقاز نبيلة و نقاز أحلام، المكان في شعر فدوى طوقان ، ص61، ص62.

قد سقوا الجسور
و حرموني منك يا صغيرتي
و حرموا العبور[1]

شبهت الشاعرة هنا جنود الصهاينة باللعنة السوداء التي حلت بالوطن حيث سقوا الجسور و حرموا الناس من العبور فبزوال الجسر ، زال معه كل أمل العبور للضفة الأخرى.
و في قصيدة حرية الشعب تقول:

و يردد النهر المقدس و الجسور
حريتي
حريتي[2]

هنا في نظر الشاعرة حتى الأماكن تردد حريتي حريتي ، لأنها جزء لا يتجزء من هذه الأرض الطيبة.
-5 النهر:
النهر منقعر من الأرض بسمته الأمتداد و التعرج عبر مسافة تطول أكثر مما تقصر ، فهذا المنقعر من الأرض يمضي ممتدا على مدى معين و في ذلك انتشار له، و النهر في جريانه.
يرمز إلى الزمن و الزوال ، لنه يجري دائما إلى الأمام دون عودة و لكنه يرمز أيضا للتجدد الدائم[3].
فالمياه برمزيتها تدل على الخصب و العطاء و النماء و الخير و البركة و الحياة و الأمل المنتظر[4] و كثيرا ما تردد هذا الفضاء في قصائد الشاعرة بدلالات مختلفة حيث تقول في قصيدتها : رسالة إلى طفلين في الضفة الشرقية:

حرموني منك يا صغيرتي
و حرموا العبور
الموت رابض على النهر [1]

[1] فدوى طوقان ، المرجع السابق ص407 نقلا عن نقاز أحلام و نقاز نبيلة المكان في شعر فدوى طوقان ص62.
[2] المرجع نفسه ص370 ، نقلا عن المرجع نفسه.
[3] سول بلاوي : عن مجلة العلوم الإنسانية المحكمة ، الموقع www.alnoor.se/articleasp.id20.5065 نقلا عن نقاز احلام و نقاز نبيلة ، الماكن في شعر فدوى طوقان ، ص63.
[4] محمد فتحي الأعصر ، دلالة المكان في الشعر الموي مجلة الكوفة ، العدد 11-2017 ، ص214. نقلا عن المرجع نفسه

فبعد أن كان النهر مكانا يبعث على الهدوء و الطمأنينة و الخير في صورته الطبيعية حوله الصهاينة إلى مكان موحش يرتبط بالموت و الخوف و تقول:

و اعبر النهر
وجسرى الخيال ياأحبتي
و جسر الذكر
لو قدروا لقتلوا حتى الخيال
لسفكوا حتى دماء الحب و الحنين[2]

في هذا المشهد تتمنى الشاعرة أن تغير هذا النهر فترسم طريقا لمخيلتها المثقلة بالأحزان عساها تجد طريقا آمنا حتى و لو في الخيال حيث تقول:

أحبتي الصغار خلف النهر يا أحبتي
عندي أقاصيص لكم كثيرة
غير حكاية سندباد البحر
غير قصة الجني و الصياد[3]

تشير الشاعرة في هذه الأبيات إلى الظلم و القهر الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في أرضه (خلف النهر) فالحكاية التي كانت تسرد للأطفال عن سندباد البحر و الجني و الصياد لا مكان لها اليوم في ذاكرة الأطفال فهم ليسوا بحاجة إليها لأنهم يسمعون كل يوم عن آهات الام الشعب.

و تقول في مشهد آخر :

وهب الشهم منتفضا وراء النهر
أصبحوا حصان الشعب
يصهل واثق النهمة
و يفلت من حصار النحس و العتمة[4]
و نقول : النهر ماض راكض إلى مصيبة
و خلق مسعى الدروب ، في رحابة المدى
ينتظر النهار
من أجلنا ينتظر النهار[1]

---

[1] فدوى طوقان ، الديوان ص380 ، نقلا عن المرجع نفسه.
[2] المرجع نفسه ، ص338 ، نقلا عن المرجع نفسه.
[3] فدوى طوقان ، الديوان ص382 ، نقلا عن نقاز أحلام و نقاز نبيلة المكان في شعر فدوى طوقان ص64.
[4] المرجع نفسه ،ص396 ، نقلا عن المرجع نفسه.

فالنهر هنا من نظر الشاعرة ماض إلى مصبه لا محالة ، ينتظر النهار الذي هو رمز الاستقلال كما ينتظره الشعب الفلسطيني.

-6 الجبل:

هو ما ارتفع من الأرض و عظم و طال ،و للجبال و المرتفعات رهبتها و جمالها " فقد تعددت أوصافها لدى الشعراء منذ القديم لإرتباطهم بها فهي تشاركهم معاناتهم و ذكرياتهم.[2]

و منه الشاعرة تستذكر أجمل صورة عن الجبل حين تقول:

و نكتة ذكية يرسلها عمر
لوجهك القمر
هل الحر أيام كنت تطلع الجبل
تحمل إلى اضمامه من زهر الجبل
قرة الغزال و الشقائق الحمراء و الزرقاء

فهي تخاطب الفتى عمر و تسأله أن يجبلها إن كان يذكر تلك الورود الجميلة التي كان يحضرها لها من سفح الجبل يمثل للشاعرة فضاء للجمال و الحرية و الملل.

-7 الصحراء:

هي منطقة جغرافية يندر فيها النبات ،و يقل فيها تساقط المطار و لذلك تقل فيها الحياة ،و هي فضاء ممتد فقر لا ماء فيه كالأزهار ، جوها جاف ، تضم الكثير من التضاريس الكجبال و الودية.

و نجد أن الشاعرة فدوى طوقان تتخذ من الصحراء مكانا خفيا يمركزها في أعماق القلب فيعطي بعدا دلاليا آخر لما هو عليه في صورته الطبيعية حيث تقول:

آه لا تملأ بطاقاتك لي
بشذى الذكرى و باقات الهوى
بين قلبي و رفاه الحب صحراء
جبال القنط فيها تلتوي
تلتفت من حولي أفاعي

[1] المرجع نفسه ، ص423 نقلا عن المرجع نغسه.
[2] محمد فتحي الأعصر ، دلالة المكان في الشعر الأموي ، مجلة الكوفة العدد 11 ، 2017 ، ص219 ، نقلا عن نقاز أحلام و نقاز نبيلة ، المكانة في شعر فدوى طوقان ص65.

تختنق الزهر نفح السم فيه[1]
تفتتح الشاعرة هذا المقطع بـ آه الإسم الذي يجعل في طياته كل معاني التفجع على الماضي ، الذي لم يبقى منه إلا بعض الذكريات المتناثرة في ذاكرتها الحزينة ، ترسل لها بعض باقات الهوى ، فقلب الشاعرة والحب الذي تتوق إليه صحراء شاسعة بكل ما تحمله هذه اللفظة من معاني لأن هذه الأفاعي الملتفة حولها لم تترك مجالا لأي أمر جميل في هذا الوجود.

-8 الضفتان :

هي حافة اليابسة المجاورة للمسطحات المائية الكبيرة مثل المحيطات و البحيرات...

و الضفتان بالنسبة لفلسطين هما الضفة الشرقية و الضفة الغربية ،و قد احتلت اسرائيل الضفة الغربية في حرب 1967 م مما ولد أزمة نفسيةلدى الفلسطينينخاصة الشعراء و هي نظم القدس الشرقية و قطاع غزة و منه ظلت اسرائيل هي من لها حق السيطرة على الضفة الغربية تقول الشاعرة في قصيدتها "الحرية" الشعب:

و يردد النهر القدس و الجسور
حريتي
و الضفتان ترددان : حريتي
و الرعد و الاعصار و الأمطار في وطني ترددها معي
حريتي ! حريتي ! حريتي.[2]

تؤكد الشاعرة هنا أحقية الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه وحربية فكل تضاريس هذه الأرض تنادي بالحرية حتى الضفتان.

ب-الأماكن المغلقة

[1] فدوى طوقان ، الديوان ص410 ، نقلا عن نقاز نبيلة و نقاز أحلام ، المكان في شعر فدوى طوقان ص66.
[2] فدوى طوقان ، الديوان ص428، نقلا عن نقاز نبيلة و نقاز أحلام ، المكان في شعر فدوى طوقان ص67.

-1 البيت الدار :

البيت هو ركن في العالم [1]فهو من الأماكن المغلقة التي توحي بمعنيين متناقضين يدل تارة على معنى الراحة و الطمأنينة باعتباره ملجأ إليه الإنسان في حالة شعوره بالتعب و تارة يعبر عن الشقاء و التعاسة إذا لم يجد فيه راحته. و لطالما عد البيت و الوطن و الأمر من المترادفات،و ما بينهم من فروقات معنوية ،فإننا عندما نستحضره تتراءى لنا الأمر بين ثناياه فيتمظهر الوطن كالأمر و تتمظهر الأمر كوكن، و يظهر البيت جانعا بين الدلالتين، فالبيت "هو السجل الذي يضم مشاعر الإنسان و حياته بداخله.[2]

لقد أخذ البيت في شعر فدوى طوقان دلالة خاصة لأن كل بيت في فلسطين هو بيت لها و في قصيدتها حمزة تقول:

كانت الخمسة و الستون عام
صخرة صماء تستوطن ظهره
حيث ألقى حاكم البلدة أمره
أتقوا الدار و سدوا
ابنه في غرفة التعذيب
القى حاكم البلدة أمره.[3]

كان حمزة عمره خمسة و ستون عام ، و كان انحناء ظهره دليل ضعفه و قلة حيلته، عندما قرر الاحتلال أن يعتقل ابنه و يهدم منزله الذي يأويه و عائلته ، فالمحتل الذي ينادي بالسلام مر بلسانه يده تمسك السكين و تطعن في قلب الوطن.

و في ذات القصيدة تقول:

طوق الجند حواشي الدار
و الأفعى تلوث
و اتمت ببراعة اكتمال الدائرة
و تعالت طرقات أمره
أتركو الدار و جادوا بعطاء
ساعة أو بعض ساعة[4]

[1]باشلار غاستون ،جماليات المكان ، ص36 ، نقلا عن المرجع نفسه.
[2] ينظر دلالة المكان في قصص الأطفال لياسين النصير ص27 نقلا عن المرجع نفسه.
[3] فدوى طوقان الديوان ص418 ، نقلا عن نقاز أحلام و نقاز نبيلة المكان في شعر فدوى طوقان ص68.
[4]المرجع نفسه ، ص419 ، نقلا عن المرجع نفسه.

و ارتفعت ثم هوت عزف الدار الشهيدة في هذا المشهد الحزين تصور الشاعرة منظر تهديم بيت حمزة، حيث تهاوى الركام و سقط المنزل و سقطت الأحكام و الضحكات و الذكريات شهيدة كأبناء الشعب الحزين و يبقى في القلب غصة الفراق فالحنين الى البيت ، أقوى انواع الحنين و تستحضر الدار مرة أخرى في قصيدةتها إلى صديق غريب تقول:

و لو أني يا صديقي كأس
أدل بقومي و داري و عزي
لكنت إلى جنبك الآن عند
شواطئ حبك أرسى
سفينة عمري
لكننا كقربى شاعر[1]

فهاهي الشاعرة تستحضر في بداية سيرتها صديقتها العريب الذي أجبرها للاستعداد للحرب ،ثم يفضل الهروب لكن فدوى اختارت الصمود والبقاء في أرضها وخاصة في مدينتها العتيدة نابلس مع رجالها ونسائها وأطفالها.

-2-السجن :

السجن مكان تحبس فيه حريات الناس وأصنافهم وأسباب حبس حرياتهم فهو مكان له حدود وحواجز لايستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطم هذه الحدود والحواجز ففضاء السجن يحمل معاني تنتجها تأملات العزلة.[2]

يعد السجن أحد الأماكن المغلقة والمانعة لحرية الفرد وكان توظيفه في النص الشعري لفدوى طوقان يوحي ببعض الدلالات التي يمكن أن توحي أن تلمحها في قصيدتها (حرية الشعب)حيث تقول :

سأظل أحفر اسمها وأنا أناظل

في الأرض في الجدران في الأبواب في شرف المنازل

[1] فدوى وقان،الديوان ،ص374 ،نقلا عن نقاز أحلام ونقاز نبيلة ،المكان في شعر فدوى طوقان ،ص69.
[2] جمال محتاج ،دلالات المكان في الشعر الفلسطيني بعد 1970 ،ص502 ،نقلا عن المرجع نفسه

في هيكل العذراء في المحراب في طرق المزارع

في كل مرتفع ومنحدر ومنعطف وشارع

في السجن في زنزانة التعذيب في في عود المشاحق

رغم السلاسل رغم صنف الدور رغم تفشي الحرائق

سنظل حفر اسمها حتى أراه

يمتد في وطني ويكبر

ويظل يكبر

ويظل يكبر

حتى يغطي كل شبر في ثراه[1]

في هذا المقطع من القصيدة تحدثت الشاعرة عن الحلم الذي يراود كل فلسطيني ألا وهو نيل الحرية ،الحرية التي لا تقدر بثمن والت ترتبط ارتباطا وثيقا بالأرض المغتصبة ،فالحرية بدون أرض ولا أرض بدون حرية ،فالشاعرة ترد اسم الحرية لأن حلمها في الحياة وهي تريد أن تكتبه في كل نرتفع وفي كل منخفض وفي أي مكان من الوطن حتى ان كان السجن ،هذا المكان المناقض في معناه للحرية ،تهور رمز للعبودية والاضطهاد النفسي ،فهو زنزانة التعذيب والألم ،لأن الحرية ما تشبع في النفس تتجاوز كل مكان محدود.

-3-**القبر** :

المقبرة مكان لا تشعر في بالأمن والراحة لكونه نهج بداخلنا ذكريات الأصل والمحبة من فقدانهم ولما كان القبر المكان الانساني ومهد الميت الأخير والمعبر إلى الحياة الأخرى ،فحين يوظف في الشعر فإنه يرمز إلى الضعف والعجز الانساني وكثيرا ما يرتبط المكان في الشعر الفلسطيني بقصص الموت الفردي أو الجماعي ،كما كان موضوعا لكثير من النصوص التي تناولت الاشارة إلى ضحايا واقع الحياة الفلسطينية تحت الاحتلال ،كما أن قصص الموت لم تكن بعيدة في حياة المنفى ،وصورع توزع القبور والضحايا عبر عالم السماء لم

[1] فدوى طوقان ،الديوان ،ص28 ، نقلا عن نقاز أحلام ونقاز نبيلة ،المكان في شعر فدوى طوقان ،ص70.

يخلو منها ديوان ،بالإضافة إلى ذلك اعتبر البعد عن الأرض نوعا من النهاية للمأساة وبداية للحياة .

إن الغير في شعر فدوى طوقان هو مكان يذكرها بموت الأحبة خاصة بعد فقدها لأخيها الشاعر الكبير ابراهيم طوقان فقد كان هذا الحدث نقطة تحول في حياة الشاعرة وفي قصيدتها صديقي الغريب تقول :

لو أن طريقي إليك كأمس

لو أن الأفاعي اتو لك لميت

تغريد في كل درب

وتحفر قبرا لأهلي وشعبي

وتزرع موتا ونارا.[1]

في هذه المقطوعة ترمز الشاعرة للعدو بالأفاعي لتو لك أي تغريد في كل درب ،فهذه الزواحف تمتاز بالسرعة والخطورة فهي لا تقترب من شخص إلا و تهلكه فهي تزرع الموت في كل مكان ومن شدة خطورتها تبعث الانسان إلى القبر فلا فرق بينها وبين هذا المحتل الذي اغتصب الأرض ونشر الموت ،فالقبر بالنسبة لشاعرتنا مكان مخيف وموحش لأنه ارتبط بفراق الأحبة والأهل.

-4-الحانة :

هي مكان مخصص لبيع وشرب المشروبات الكحولية بكل أنواعها وهي تنتشر بكثرة خاصة بالدول الغربية وقليلة إلى منعدمة الوجود في غالبية الدول العربية والاسلامية بسبب حرمة شرب الخمر عند المسلمين .

وقد ربطت الشاعرة هذا المكان مباشرة بالمحتل الصهيوني لما يحمله من دلالات لا أخلاقية بالنسبة لها ،فهذا المكان مدنس نجس في نظرها لأنه مكان مخصص لاحتساء الخمر ،وفي هذا الصدد تقول :

كان وحش الغابي يحتسو الخمر في جان الجريمة

[1] فدوى طوقان ، الديوان ،ص373 ، نفلا عن نقاز أحلام ونقاز نبيلة ،المكان في شعر فدوى طوقان ،ص71.

التقويم النقدي

في الجهات الأربعة:

فايحان مكان منبوذ يشير في نقد شاعرة كل مشاعر الاحتقار والكره المحتل فقد شبهته بوحش الغاب ،هذا الوحش الخالي من المعاني الانسانية فليس له عقل يوجهه مثله مثل هذا الصهيوني الذي يحسوا الخمر في الجان.

-5-المدرسة:

المدرسة من الأماكن المغلقة ومكان التعليم والتزود بالمعرفة، وبؤرة العلم والمعرفة.[1] وبها يرتقي العلم ويستنير الوعي وتدفع الأفكار الرجعية المتخلفة.[2]

تعتبر المدرسة المكان الذي يلتقي فيه الطلبة كل يوم لطلب العلم، لكن الشاعرة استحضرت مشهدا حزينا للطفلة "منتهى" أرتب بترددها للمعرفة في يوم من الأيام حيث تقول:

عادت إلى الكتب المدرسية كل سطوح الكفاح التي حذفوها

وقرب مولوا له في صفوف المدارس وفرق واستعداد

طلل في الصفة المدرسية[3]

في هذا المشهد الحزين وضعت لمنا الشاعرة الحادثة الأليمة التي تعرضت لها الطفلة منتهى، هذه الطفلة البريئة التي تتردد على المدرسة للتعلم والتزود بالمعرفة، وفي يوم من الأيام تتعرض للقصف بكل همجية من طرف الصهاينة موتها في صفوف المدرسة.

[1] محتاج جمال ،المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر ،ص434 ،نقلا من المرجع نفسه.
[2] نصيرة زوزو ،بنية الفضاء في روايات الأعرج ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2010 ،ص125 ،نقلا من نفس المرجع.
[3] فدوى طوقان ،المرجع السابق ،ص435 ،نقلا عن المرجع تفسه.

خاتمة

خاتمة

نختم بحمد الله عز وجل موضوع بحثنا هذا ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع فضلنا أن تكون الخاتمة عبارة عن أهم ما خلصت إليه من نتائج مسقاة من الموضوع ككل وكانت كالآتي:

- إن هذه الدراسة السيمائية للمكان في الشعر تهدف إلى استخلاص القيم الجمالية في الامكنة الموجودة في الشعر وذلك باعتبار أن المكان من أهم العناصر المشكلة لجمال النص ،لما يولد من شحنات عاطفية تبرز ارتباطه بالشخصية.
- تسليط الضوء على مصطلح الفضاء والحين الذي كثيرا ما تتشابه مع مصطلح المكان حيث توصلنا إلى أن الفضاء اوسع واشمل من المكان والحيز يوحي إلى الامتلاء والثقل للمعاني، وكلها الفاظ تحيل إلى المكان.
- تكمن أهمية المكان في العمل الأدبي لأنه ضروري، لأن المكان خاصية جمالية في الشعر، يعني غياب العنصر الإبداعي في الأدب وبالتالي فشل في نقل الإبداع الفني.
- أضفت دلالة المكان على الشعر عدة رموز منها الحب ، وتضارب المشاعر مع حقيقة الواقع المعيشي ، ذلك انه يمزح بين أحداث اجتماعية واخرى سياسية وقصة حب على الرغم من تكافؤ أطرافها.
- رمزية المكان عبارة عن دراسة تتضمن البحث عن دلالات المكان في مدونته فشعره يحمل في طياته دلالات متنوعة اكتفيت بالسلامة الوظيفية .
- ان الحضور الواسع للمنهج السيميائي في المكان تؤكد أهميته المنهج وقدرته على فهم النص وتفسيره وكشف دلالاته.
- لقد تجسد عنصر المكان بكل اشكاله في الشعر (شعر فدوى طوفان) إذ اوسع ليشمل امكنة مغلقة وامكنة مفتوحة وفقا لها يناسب حالتها النفسية والشخصية.
- وفي الختام ،لا ندعي اننا الهمنا بكل جوانب البحث ولا نزعم اننا جئنا بجديد لم يسبق له ،فالمهم اننا اسهمنا ولو بجزء قليل في تقديم عمل بسيط قد يكون منبع إفادة لمن يأتي بعدنا من الباحثين.

ملحق

قائمة المصادر و المراجع

السيرة الذاتية

طاهرالزمخشري: شاعر وكاتب سعودي معاصر ولد في بيت الكاظية بحارة اللفلفة بمكة المكرمة في1332ه/1914 توفي عام 1987 أحد المبدعين البارزين في مجال الأدب وخصوصا الشعر كن اعماله: أنفاس الربيع تغاريد الصحراء على الضفاف، من جوائزه وسام الاستقلال من الدرجة الثالثة من الجمهورية التونسية جائزة الدولية التقديرية للأدب عام 1404 المملكة العربية السعودية.

فدوى طوقان: ولدت سنة 1917 من أهم شاعرات فلسطين في القرن العشرين من مدينة نابلس وهي عائلة فلسطينية معروفة ولقبت بشاعرة فلسطين، حيث مثل شعرها اساسا قويا للتجارب الأنثوية في الحب والثورة واحتاج المرأة على المجتمع من مؤلفاتها أمام الباب المعلق على قدمه الدنيا وحيد، من جوائزها جائزة الزيتونة الفضية، جائزة المهرجان العالمي للكتابات المعاصر.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المراجع :

1- الفيروز أسادي جمال الدين محمد بن يعقوب ،1995 ، م6 ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،235.

1- عبد المالك مرتاض ،القصة الجزائرية المعاصرة ،دار العرب للنشر والتوزيع ،ط1 ،الجزائر ،2007 ،ص134.

2- عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية الرواية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ،الكويت ،بحث في تقنيات السرد ،1970 ،ص135.

3- عزوز علي اسماعيل ،الشعر في الفضاء الروائي ، محمد جمال الخيطالين ،ط1 ،2010 ،دار العين للنشر ،القاهرة ،مصر ،ص41.

4- عبد المالك مرتاض ،معالجة تفكيكية سيمائية ،الرواية "رفاق الصدق" ،تحليل الخطاب السردي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون ،الجزائر ،ط1 ،1995 ،ص65.

5- عبد المالك مرتاض ،السبع معلقات نقراءةانتروبولوجية سيمائيو ،اتحاد كتاب العرب ،دمشق ،ص68.

6- حسن تجمع ،شعرية الفضاء المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان ،الدار البيضاء ،ط1 ،2002 ،ص41.

7- زوزز نصيرة ،اشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ،مجامع كلية الأداب والعلوم الانسانية ،ص53 ،22 ماي 2014.

8- جريدي سليم المنصوري ،شاعرية المكان ،جدة مطابع شركة دار ن العلم للطباعة والنشر ،1996 ،ص09.

9- أحمد الأمين الشفيكي ،المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،دار القصر ،ص62-63.

10- معلقة امرؤ القيس ،الوقوف على الأطلال ،وصف عزل ،بحر طويل القرن السادس ميلادي ،أجود ما قيل في الشعر العربي.

11- باحضوان سلمى بنت محمد ،المكان في الشعر الزمخشري ،المملكة العربية السعودية ،18 ، 8 ،ص21

12- عبد الحميد شاكر ،العلم والرمز والسلوكي ،جمهورية مصر العربية ،نوسلتجيا الاسلام للاعلام والترجمة والتشفير ،ط1 ، 1998.

13- ياسين ، التعبير البنية المكانية في القصورة الحديثة ،مجلة الآداب ،ع ،السنة 1986/34 ،ص810.

قائمة المصادر و المراجع

14- عبد الله رضوان ،الشعر بين الدراسات الطبيعية في الشعر العربي ،عمان الباروني العلمية للنشر والتوزيع ،05/1416 ،ص192.

15- امرؤ القيس ،ديوان ،تحقيق محمد أبو الفض ابراهيم ،القاهرة ،دار المعارف ،1405 ه ، 1985م ،ص09.

16- عنترة ابن شداد ،ديوان عنترة بن شداد ،تحقيق محمد سعيد ،بيروت الأمم الاسلاني ،1404 ،1985 ،ص18.

17- طرفة بن عبيد ،ديوان طرفة بن عبيد ،دمشق ،مبوعات مجمع ،اللغة العربية ،1396 ه ،1975م ،ص41.

18- زهير بن سلامة ،ديوان زهير بن سلمى ،القاهرة ،دار القومية للطباعة والنشر ،1385ه ،1989م ،ص215.

19- حسين بن ملواح ،الديوان مجنون ليلى ،تحقيق عبد الشاعر ،فز/ج ،القاهرة ،دار مصر للطباعة ،1398ه ،1987م ،ص213.

20- ياسين الأيوبي ،مذاهب الأداب معالم وانعكاسات ،ط2 ،د.م ،دار العلم ،1984 ،ص205.

21- صلاح صالح ،الراوئية العربية والصحراء (د.م) ،دار نشر قيان للنشر والتوزيع ،1997 نص34 .

22- جنداري ابراهيم ،الفضاء الروائي عند جبر ابراهيم جبر 1 ،ط1 ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص19..

23- محمد عتيمي هلال ،الرومانتيكية ،ط1 ،بيروت ،دار العودة ،1402ه ،ص57.

24- العبيدي حسن سعيد ،1981 ،نظرية المكان في فلسفلة ابن سيفا ،مرجعة عبد الأمير (م،ط1) ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص14.

25- البحتري ،ديوان البحتري ،حسن الصوفي ،ط3 ،مصر ،دار المعارف ،1989 ،ص18.

26- شعر ابراهيم ناجي ،الأعمال الكاملة ،دار الشروق ،3 ،1988 ،ص181.

27- عبد الواحد لؤلؤة ،مدائن الوهم ،دار الرياض ،ط1 ،بيروت ،2002 ،ص19

قائمة المصادر و المراجع

مجلات :

1- عبداء أحمد ،سعدون ،شلا ،المكان والمصطلحات المكانية ،دراسة مفهوماتية مجلة أبحاث ،كلية التربية الانسانية ،مجلد 10 ،العدد1 ،ص256.
2- محمد فتحي الأهصر ،دلالة المكان في الشعر الأموي ،مجلة كوفة ،العدد 01 ،2013 ،ص2019.
3- مجلة الرسالة ،أبيات من قصيدة أغاني الرعاة للشاعر أبو القاسم الشابي ،العدد 624 ،1945.

مصادر

1- القرآن الكريم : سورة مريم ،الآية 16.
2- أحمد درويش ،كتاب في نقد الشعر الكامة والمجهر ،قسم أحمد بن حنبل ،اللغة العربي ،1 أبريل ،1996 ،دار الشروق .
3- معتز محمد ،حسن علي ،1988م ، فن الوصف وتطويره في الشعر العراقي الحديث ،1800-1995 ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ص106.
4- جماليات المكان ،شاكر النابلسي في الرواية العربية ،المؤسسة العربية ،الدراسات والنشر ،عمان نالأردن ،1 ،1994 ، ص15.
5- محمد مندور ،الأدب وفنونه ،القاهرة ،دار النهضة ،مصر للطباعة والنشر ،1395ه /1974م ،ص68.
6- قدامة بن جعفر ،الشعر تحقيق وتعليق محمد عبده حقاقي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ص08.
7- بدر شاكر السياب ،الأعمال الشعرية الكاملة ،دار العودة ،بيروت ،2000 ،ص94.
8- محمد مندور ،النقد المنهجي عن العرب ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1987 ،ص59.

المعاجم

1- ابن منظور ،جمال الدين محمدبن مكرن ،معجم ،د.ت ،لسان العرب ،ص19 ،دار صادر بيروت ،ص414.
2- أحمد ابن فارس في المعاجن والقواميس ،معجم مقاييس اللغة المحددة ،الناشر دار الفكر ،تاريخ 11 أكتوبر ،ص702.

قائمة المصادر و المراجع

3- ابن منظور لسان العرب ،معجم علمي لغوي ،ق.م.ل ،المجلد 15 ،عبد الله العادلي ،دار لسان العربي ،بيروت ، ،(ق.ض.أ) ،ص151.
4- معجم أعلام الأساطير والخرافات ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ،1999 ،ص85.

مذكرات الرسائل الجامعية

1- قواويساورة ،السيمائية المكان في القصة ، حب بن يقطان لابن طفيل ،مذكرة ليسانس ،جامعة أوكلي محمد أولحاج ،البويرة ،2016-2018 ،ص18.
2- مذكرة الطالب بدر نايف الرشيدي ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط 2011 -2012 ،صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف.
3- مذكرة الطالب جمال مختار ،جامعة باتنة ،دلالات المكان في الشعر المعاصر ،2008-.
4- نكاز ليلى ،في شعر قدوة طوقان ،رسالة ماستر ،جامعة مجمد بوضياف ،2018-2019 ،ص53.

مراجع اجنبية :

AJ CREIMAS et courtes semiotiquedictinnaire raisonne de la theorie du luangage hachotte France 1979 P 132,

الفهرس

العنوان الصفحة

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

الفصل الأول:1-المكان المصطلح والمفهوم 5

أ -لغة واصطلاحا 6

ب – الحيز والفضاء..... 7-8

ج – الفرق بين الحيز والفضاء والمكان.....9

2-المكان في الشعر القديم 11

أ- أهمية المكان 12

ب- توظيف المكان في الشعر 14

3– تطور دلالة المكان في الشعر 15

أ -دلالة المكان في الشعر العربي القديم.....16

ب -دلالة المكان في الشعر العربي الحديث.....20

الفصل الثاني: دراسة من خلال نموذج سيميائي للمكان 28

1-رمزية المكان في الشعر العربي 29

2 -علاقة السيميائية بالمكان 34

نموذج سيميائي للمكان في شعر فدوى طوقان 35

أ- مدخل عن الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة 36

ب-الأماكن المفتوحة 38

ج-الأماكن المغلقة.....45

خاتمة 51

ملحق.....53

قائمة المصادر والمراجع.....57

فهرس.....60

ملخص

يعتبر المكان هو جوهر النص، فكلما أحسن الكاتب توظيفه في الشعر ، كلما ترسخت قيمته وحددت مواقفه، فخاصية المكان تتعلق بمقدار تجربة المبدع المختلفة ، والحاملة لدلالات اجتماعية ونفسية وتاريخية ،فلمسة المبدع المتقنة تحقق للمكان انسجامه . تهـدف هـذه الدراسة إلى الكشف عن سيميائية المكان في شعر فدوى طوقان ،حيث جاءت الأمكنة في شعرها مفتوحة تحمل العديد من الدلالات في نفسية الشاعرة ،كذلك نجد الأماكن المغلقة التي تعتبر أماكن إقامة الشخصيات و تحركها .

Resumé

Le lieu est considéré comme l'essence du texte, plus l'écrivain l'utilise en poésie, plus sa valeur est établie Et déterminé ses positions, la propriété du lieu est liée à la somme de l'expérience différente du créateur, qui porte des connotations sociales Psychologique et historique, la touche créative est parfaite pour parvenir à l'harmonie du lieu. Cette étude vise à révéler la sémiotique du lieu dans la poésie de Fadwa Toukan, où les lieux de sa poésie sont ouverts portant de nombreuses connotations dans la psyché du poète, ainsi que l'on trouve des lieux fermés qui sont les lieux de résidence et de déplacement des personnages.